موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

رئيس التحرير	الشيخ يوسف سرور
نائب رئيس التحرير	الشيخ خضر مروّة
مدير التحرير	إيفا علوية ناصر الدين
المدير المسؤول	الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة	DBOUK international for printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961

مندوبا البحرين:

. مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

. دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

أول الكلام: ثقافة الحياة.. بقية الله خلاص الأرض المتعبة 4
الشيخ يوسف سرور.

في رحاب بقية الله: القائم بالحق 6
الشيخ نعيم قاسم.

نور روح الله: لا سبيل إليه إلا به. 8

مع الإمام الخامنئي دام ظله: ثمار القرآن الطيبة. 11

من القلب إلى كل القلوب: وصية إلى الشباب 14
سماحة السيد حسن نصر الله.

قرآنيات: من داوود عليه السلام إلى رجال الله 19
د. سامر شري.

مناسبة: الإمام المهدي عجل الله فرجه في كتب السنة 24
الشيخ تامر حمزة.

الوعد الصادق

مقابلة: الشيخ نبيل قاووق: الوعد الصادق: عبور إلى زمن الانتصارات 28
حوار: منهال الأمين.

قصَّة: رجال القمة (ملحمة مارون الراس) 36
إيفا علوية.

شعر: شمس النصر 40
الشاعر عيسى بن إدريس سك.

فقه الولي: من أحكام الوصية 42
الشيخ علي حجازي.

الملف

46 **دواء القلوب المتعبة**
الشيخ محمد خاتون.

50 **البرنامج الغذائي للصائم**
د. مريم حراجلي.

54 **هكذا يكون الصيام**
إعداد: خديجة زلزلي.

58 مناسبة: أيادٍ طاهرة في خدمة بيوت الله
تحقيق: نبيلة حمزي.

62 شخصية العدد: رائد التجديد محمد بن إدريس الحلي
السيد علي محمد جواد فضل الله.

66 آداب ومستحبات: من آداب علاقة النساء بالرجال/الاختلاط :قواعد وحدود...
السيد سامي خضرا.

68 تسابيح شهادة: الطائر المهاجر
ولاء إبراهيم حمود.

70 أمراء الجنة: خادم عوائل الشهداء شهيداً
نسرين إدريس قازان.

74 أدب ولغة: كشكول الأدب
فيصل الأشمر.

78 تربية: عطلة الصيف للراحة .. والفائدة
د. حسن سلهب.

82 الصحة والحياة: آلام الظهر والرقبة
د. سهير برجاوي.

89 بأقلامكم.

96 آخر الكلام: الوباء الفتّاك
إيفا علوية ناصر الدين.

بقيـة اللّه

خلاص الأرض المتعبة

الشيخ يوسف سرور

شديدة هي وطأة الأيام والسنين على أهل الأرض..يرزحُ الخلق تحت أثقال الغربة..تنساق اللحظات بطيئة بخُطى العثرة..لكأن الزمن أخذ يعاندُ انتظامه في السيرورة التي ألفها منذ كان..

لكأنّ زوايا الآفاق تضيق على الحياة وعلى السّواد الأعظم من أهلها..

يحتدم الاشتباكُ بين القيم..بين قواعد الحياة التي زرعها الخالق في نفوس البشر، منذ قذف البارئ فيها الإمكان وزرع فيها الرُوح، وجُبلت عليها واعتادتها، بل اعتنقتها في أصل التّكوين..

- يحتدم بين هذه القواعد – وبين قواعد القهر والغلبة والهيمنة والسّيطرة، التي يجهد العُتاة في سبيل تكريسها، في مواجهة شرسة مع منطق الحقّ والعدالة والحريّة..

بل، يجهدُ الطّواغيت في سبيل الإمساك بزمام النُفوس والقلوب، عبر عناوين الحقّ والعدالة والحريّة.. مستعيرين من الخلق حقوقهم ليفرضوا عليهم إرادتهم وسطوتهم..وليكرّسوا في شرايين حياتهم أعرافهم..فهمهم للحياة.. أساليب العيش.. مفاهيمها.. مندفعين يُغلقون عليهم مصادر المعرفة الإنسانيّة، في محاولةٍ لإلجائهم إلى مصادرهم هم والعمل على حصرها في هذه المصادر..ما يُسهّل استلابهم، وصياغة منظومة حياة المستضعفين والمغلوبين على أمرهم..

حتّى المجتمعات المتوسّطة القوى التي تجدُ نفسها غير مهيئةٍ لخوض غمار معارك استقلالٍ قيمي ومعرفي، انصاعت وانخرطت في انسياق لا تبرّره شعارات السّيادة والحريّة والاستقلال.

ساحات الحريّة في انحسارٍ متسارع يجهدُ المستكبرون في سبيل إعدامها، ويجهدُ الأحرارُ في سبيل إيقاف انحسارها واستردادها.. معركةٌ لا تعرفُ السُكون، وحربٌ لا تعرفُ المهادنة..

يبحثُ المظلومون عن يدٍ حانية شديدة البأس، تمتدُ لتدفع عنهم أذى الظّالمين، وترفع عن كواهلهم سياط الجلادين..

ويبحثُ الفقراء الّذين استبدّ بهم نهبُ

المستكبرين لخيراتهم، في دأبٍ متواصل لا يعرفُ الكلل ولا يُصيبه الملل..يبحثون عن اليد المبسوطة المعطاءة الّتي لا يتوقّفُ عطاؤها عند حدود، ولا يُصيبُ سخاءها أيّ جمود..توقفُ طغاة الأرض عند حدودهم، وتسلبُ منهم يد البطش، تستخرجُ دفائن الخير، وتستكمل فعل العطاء الإلهي، وتبعثُ الرّفاه والرّغد، لتسدّ رمق الجوعى الّذين ملأوا جهات الأرض..تدفعُ أمراض الفناء وترفعُ أعراض الوباء الفاتك بالخلق ، الّذين لا يملكون في مقابل جشع المستبدّين حولاً ولا قوّة..

يبحثُ الأيتام عن اليد الحانية الّتي تمسحُ على رؤوسهم، وتُخرجهم من غربة اليُتم في حياتهم، إلى الفضاءات الرّحبة الّتي لا تعرفُ لليأس معنى..

يبحثُ أهل الثّراء، النّاهبون لخيرات الأرض..ويبحثُ الطُغاة الغارقون في أزمات الحاضر..يبحثُ اليائسون من حلول أهل الأرض وإبداعاتهم..عن أجوبةٍ للأسئلة المحيّرة..عن حلولٍ لمعضلات الفقر والظُلم والأميّة..عن قوّة ، تفتحُ عليهم في كلّ اتّجاه كوّة.. لتفتحَ عليهم آفاق المستقبل مشرقةً.. تُخلّصهم من عبثٍ مستديم أغلق عليهم كلّ الأبواب.. تستنقذهم من فوضى «غير خلاقة» بعثرت أوراق النُظم والمفاهيم، وسفّهت قيم الحقّ والعدالة والحريّة..

تمتدُّ اليدُ البيضاءُ لأهل العطاء الّذي ليس له حدود، تنبسطُ لتُمهّد لتلك الآية الرّبانيّة، باعثةً الرُوح في الأجساد الواهنة.. ناشرةً الأمل في النُفوس الّتي أجهدها التّعب.. ناثرةً دمها في شرايين القلوب العطشى والأوردة الّتي أجدبت حياتها.... ممهّدةً الأرض كلّها للخطاب الرّبّاني الآتي من رحم الغيب.. ليد الرّحمة والقهر الإلهيّيْن.. لتملأ الأرض.. كلّ الأرض.. قسطاً وعدلاً، بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

بقيّة اللّه.. الرّصاصة الأخيرة الّتي تُصيبُ من مشروع الباطل مقتلاً.. تملأ كلّ جنبات الأرض وأهلها من رحمة السّماء.

القائم بالحق

الشيخ نعيم قاسم

الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام هو الإمام القائم المهدي عجل الله فرجه، «وإنما سمي القائم مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه، وسُميّ بالقائم لقيامه بالحق»[1]. وقد وردت روايات كثيرة تصفه بالقائم، وهذه الصفة تعبير عن القيام والعزم على الشيء والفعل، أي أن السِّمة البارزة في الإمام المهدي عجل الله فرجه هي قيامه وسعيه وحركته التي لا تهدأ.

القيام والحركة مطلوبان من كل الأمة كما من قائدها، ولا يمكن التعبير عن الإيمان إلاّ بالعمل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أراد التزاماً حقيقياً بشريعة الله المقدسة، عليه أن يسعى ويجاهد ليقيم الدين في حياته وفي الأمة. فالدين لا يقتصر على العبادات وأخلاقيات التعامل مع الآخرين، بل يمتد إلى تحكيم الشريعة في حياة الناس، وهذا ما يتطلب قياماً لا قعوداً، وحركة لا سكوناً، وجهاداً لا خنوعاً، وموقفاً لا صمتاً، وبتعبير مختصر: إنّه القيام الذي يحمل كل الأبعاد، وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم: ﴿**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ (الشورى: 13). وقال تعالى واصفاً الأمة القائمة بالتي تتعبد بالصلاة وتلاوة القرآن من منطلق الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، وفي الوقت نفسه تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتسارع إلى الخيرات: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**

وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: 113 ـ 114).

علينا أن نقتدي بالقائم المهدي عجل الله فرجه في حركته وأهدافه في زمن الغيبة بانتظار الظهور، لنكون في غيبته الكبرى عاملين مجاهدين، كما نكون إن شاء الله في حضوره بين يديه لرفع كلمة الحق. ومن المهم أن نلتفت إلى المعاني التي رسختها روايات الظهور عندما وصّفت إنجازات الإمام كمرادف للقيام، نذكر بعضاً منها:

1- يُحي الأرض ويُظهر الدين: عن الإمام الحسين عليه السلام: «منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون، ويقال لهم: **﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾** (يونس: 48). أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

لاحظ الرواية، فالإمام قائم بالحق، ومن نتائج قيامه إحياء الأرض بالطاعة بعد موتها بالمعصية، ونزول الخيرات من السماء، وإظهار الدين بسيادته وانتصاره على الدين كله، وهذا ما يتم بالجهاد والتضحية، وبنصرة أنصاره الذين تحملوا الأذى في غيبته، لكنهم ثابروا على منهجية القيام والجهاد.

2- يفتح الله الأرض على يديه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً علياً عليه السلام: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم، الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها»[3].

3- يبسط العدل: العدل حلم البشرية، وهو لا يتحقق مع النزعة المادية الموجودة عند المستكبرين والمتسلطين على العالم، وكم عانى الناس خلال الحقبات الزمنية المختلفة؟! لكن، يبقى الأمل المنتظر من القائم بالحق، الذي يقيم العدل على الأرض، كما وعدنا الله تعالى: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾** (القصص: 5). وفي الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المُظْهِر للدين، والباسِطُ للعدل.

قال الحسين عليه السلام: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟

فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون، المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الايمان، وأيدهم بروح منه»[4].

الهوامش

(1) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج2، ص: 383.
(2) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: 317.
(3) المصدر نفسه، ص: 282.
(4) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: 304.

لا سبيل إليه إلاّ به

إعلم أن كلاً من القوى الظاهرية والباطنية من النفس قابل للتربية والتعليم بارتياض مخصوص، فعين الإنسان مثلاً لا تقدر أن تنظر إلى نقطة معيّنة أو إلى نور شديد، كنور عين الشمس، مدة طويلة من دون أن تغمض. ولكن، إذا ربّاها، كبعض أصحاب الرياضات الباطلة لمقاصدهم، يمكن أن تنظر إلى عين الشمس ساعات مديدة من دون أن يغمضها صاحبها أو يجد فيها تعباً. وكذلك، يمكن له أن ينظر إلى نقطة معيّنة ساعات، من دون أية حركة. وكذلك سائر القوى حتى حبس النفَس، فإن في أصحاب الرياضات الباطلة أفراداً يحبسون أنفاسهم مدة زائدة عما هو متعارف عليه.

من القوى التي تقبل التربية: قوة الخيال أو القوة الواهمة. فإنها قبل التربية كطائر فرّار ومتحرك بلا نهاية، يطير من غصن إلى غصن، ويتحرك من شيء إلى شيء آخر، بحيث إن الإنسان إذا حاسبها دقيقة واحدة يرى أنها انتقلت بتسلسل إلى أشياء متفرقة، وارتباطات غير متناسبة حتى ظنّ كثير من العلماء أن حفظ طائر الخيال وجعله طائعاً من الأمور الخارجة عن حيّز الإمكان، ولكن الأمر ليس كذلك، ويمكن تطويعه بالرياضة، والتربية، وصرف الوقت بحيث

يكون طائر الخيال في قبضته، لا يتحرك إلا بإرادته واختياره.

حفظ الخيال حين الصلاة:

والطريق العمدة لهذا التطويع هو العمل على الخلاف. وطريقه، أن الإنسان حينما يريد أن يصلّي يهيئ نفسه بأن يحفظ خياله في الصلاة، وبمجرد أن يريد الخيال أن يفرّ منه يسترجعه فوراً، ويلتفت إلى حاله في جميع حركات الصلاة، وسكناتها، وأذكارها وأعمالها.

وهذا في أول الأمر ربما يبدو أمراً صعباً، ولكنه إذا عمل فيه مدة بدقة وعلاج يصير طائعاً حتماً، ويرتاض على الإطاعة. فأنت لا تتوقع أن تتمكن منذ البداية من حفظ طائر الخيال في جميع الصلاة، فإن هذا أمر غير ممكن، ومحال البتة. ولعل الذين ادّعوا استحالة هذا الأمر كانوا يتوقّعون ذلك، ولكن هذا الأمر لا بد أن يكون بكمال التدريج والتأنّي، والصبر والتأمل، فيمكن أن يحبس الخيال في أول الأمر في عُشر من الصلاة ويحصل حضور القلب في عُشر منها. وبالتدريج إذا كان الإنسان بصدده ويرى نفسه محتاجاً إليه فإنه يصل إلى نتيجة أكثر. وشيئاً فشيئاً، يتغلّب على شيطان الوهم وطائر الخيال، بحيث يكون زمام الاختيار بيده.

في أكثر حال الصلاة وعلى الإنسان ألاّ ييأس، فإن اليأس هو المنبع للوهن والضعف كله، ونور الرجاء في القلب يوصل الإنسان إلى كمال سعادته، ولكن العمدة في هذا الباب هو حسّ الاحتياج الذي هو فينا قليل. وإن قلوبنا لم تؤمن بأن رأس المال في سعادة العالم الآخر ووسيلة العيش في الأيام غير المتناهية هو الصلاة. نحن نحسب أن الصلاة أمر مفروض علينا، ونراها تكليفاً وتحميلاً.

إن حبّ الشيء يحصل من إدراك نتائجه، فنحن نحب الدنيا وما أدركنا نتيجتها وآمنت قلوبنا بها. ولهذا، لا نحتاج في اكتساب الدنيا إلى الدعوة والوعظ والاتعاظ.

أين الدنيا في دعوة الأنبياء؟

وإنّ الذين يظنّون أن لدعوة النبي الخاتم والرسول الهاشميّ ﷺ جهتين دنيوية وأخروية، ويحسبون هذا فخراً لصاحب الشريعة وكمالاً لنبوّته، فهؤلاء ليس عندهم معرفة بالدين، وهم عن مقصد النبوّة ودعوتها غافلون.

إن الدعوة إلى الدنيا خارجة عن مقصد الأنبياء العظام بالكلّية، ويكفي في الدعوة إلى الدنيا حسّ الشهوة والغضب والشيطان الباطن والظاهر ولا تحتاج إلى بعث الرسل. إن إدارة الشهوة والغضب لا تحتاج إلى القرآن والنبي، وإنما الأنبياء بعثوا لينهوا الناس عن التوجّه إلى الدنيا وإنهم ليقيّدون إطلاق الشهوة والغضب ويحدّدون موارد المنافع. والغافل يظن أنهم يدعون إلى الدنيا. إن الأنبياء يقولون إن المال لا يجوز تحصيله

إن قلوبنا لم تؤمن بأن رأس المال في سعادة العالم الآخر ووسيلة العيش في الأيام غير المتناهية هو الصلاة.

كيفما كان، ونار الشهوة لا يجوز إطفاؤها بأيّ نحو، بل لا بدّ من إطفائها عن طريق النكاح، وهكذا تحصيل المال، فلا بدّ أن يكون عن طريق التجارة والصناعة والزراعة، مع أن في أصل الشهوة والغضب إطلاقاً، فالأنبياء يصدّون طريق إطلاقهما لا أنهم يدعون إلى الدنيا، فروح الدعوة إلى التجارة هي التقييد والنهي عن الأكل بالباطل، وروح الدعوة إلى النكاح هي تحديد الطبيعة والنهي عن الفجور وعن إطلاق قوة الشهوة.

نعم، إنهم عليهم السلام ليسوا مخالفين على الإطلاق، فإن المخالفة على الإطلاق مخالفة للنظام الأتمّ.

إن إرادة الشهوة والغضب لا تحتاج إلى القرآن والنبي، وإنما الأنبياء بعثوا لينهوا الناس عن التوجّه إلى الدنيا.

وبالجملة، نحن لما أحسسنا الاحتياج إلى الدنيا وجدناها رأس مال للحياة ومنبعاً للّذات نتوجّه إليها ونسعى في تحصيلها، فإذا آمنّا بالحياة الآخرة وأحسسنا أنّا محتاجون إلى العيش هناك، والعبادات كلها والصلاة على الخصوص رأس مال للعيش في ذلك العالم ومنبع لسعادات تلك النشأة، فلا محالة نسعى في تحصيله ولا نجد لأنفسنا في هذا السعي والاجتهاد أي تعب أو مشقة أو تكلّف، بل نكون في صدد تحصيله مع الاشتياق والشوق الكامل ونحصّل شرائط حصوله وقبوله بإقبال من أرواحنا وقلوبنا، فهذه البرودة التي فينا إنما هي من برودة أشعة الإيمان، وهذا الوهن الذي نجده إنما هو من وهن أساس الإيمان، ولو كانت أخبار الأنبياء والأولياء عليهم السلام وبراهين الحكماء والعرفاء (عليهم الرضوان) أوجدت في أنفسنا مجرد الاحتمال بالصدق لكان اللازم علينا أن نقوم بالأمر ونجتهد في تحصيله بأحسن مما نحن فيه. ولكن مع الكثير من الأسف المتكرر فإن الشيطان قد تسلّط على باطننا وتصرّف بمجامع قلوبنا ومسامع باطننا، وهو لا يدع كلام الحق وأنبيائه وكلمات العلماء ومواعظ الكتاب الإلهي تصل إلى سمعنا، فسمعنا الآن إنما هو السمع الحيواني الدنيوي، ومواعظ الحق تعالى لا تتجاوز الحد الظاهر، ولا تصل إلى الباطن، إلا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

لا مجاهدة دون عون الباري تعالى:

ومن الوظائف المهمة للسالك إلى الله والمجاهد في سبيل الله أن يرفع اليد بالكلية في خلال مجاهدته وسلوكه عن الاعتماد على نفسه ويكون بجبلّته متوجهاً إلى مسبّب الأسباب، وبفطرته متعلقاً بمبدأ المبادئ، ويطلب من ذاته المقدسة العصمة والحفظ، ويعتمد على تأييد ذاته الأقدس، ويتضرع في خلواته إلى حضرته ويطلب إصلاح حاله، مع كمال الجد في الطلب منه تعالى، فإنه لا ملجأ دون ذاته المقدسة، والحمد لله.

ثمار القرآن الطيبة

إذا كنّا نعتقد بأن العمل بالقرآن هو أساس ومحور إحيائه، وأن المسألة ليست مجرد تلاوة وقراءة، فإننا نؤمن أيضاً بأنه لا بدّ من تطبيق تعاليم القرآن الكريم والعمل بآياته، وأنَّ علينا أن نجعل من مجتمعنا مجتمعاً قرآنياً، وأن يكون فكرنا قرآنياً، وأن يكون سلوكنا قرآنياً، وأن نثق بالقرآن ونعتمد عليه ونصدّق بحقيقة الوعد الإلهي الوارد في القرآن الكريم، حيث يقول تعالى في كتابه المحكم **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾** (الأنعام: 115).

كما يجب علينا أن نتعامل بنَفَس القرآن وروحه مع أنفسنا، ومع أفراد عائلتنا، ومع زملائنا في العمل، ومع أفراد المجتمع، ومع مسلمي البلدان الأخرى، والسلطات، والشعوب، وما إلى ذلك من أمور.

إنّ إحياء القرآن الكريم والعمل به وإجلاله كلّها ممّا نعتقد ونؤمن به، ولكن هذا لا يعني أن نقلل من شأن تلاوته.

نسمع أحياناً من يقول: إنه لا بدّ من التأسّي بالقرآن؛ وهذا صحيح، ولكنه لا يعني في نفس الوقت التقليل من شأن قراءة القرآن الكريم وتلاوته.

إنّ تلاوة القرآن تمثّل حلقة في مجموعة ومنظومة تتصل ببعضها البعض؛ وهذا ما يجب علينا الاهتمام به وتقديره.

سُبُل تدبُّر القرآن الكريم:

إن علينا أن نُقبل على تلاوة القرآن الكريم، وأن نفهم معانيه في نفس الوقت، وإذا ما فهمنا معاني القرآن استطعنا تلاوته بصورة أفضل.

إذاً... فعليكم أولاً: بتجويد القراءة وتحسين التلاوة، وثانياً: عليكم بفهم معاني ما تقرأون، وثالثاً: عليكم بحفظ القرآن الكريم؛ فإن حفظه من الأمور المهمة.

إنكم تحتاجون إلى ذلك وتقدرون عليه؛ وعندما تحفظون القرآن وتكررون آياته وتأنسون بتلاوته، فإن هذا سيمنحكم فرصة التدبّر فيه.

إنّ التدبّر في القرآن لا يتأتّى من القراءة السريعة المتعجّلة، ولا من التلاوة مرّة أو مرّتين، بل من خلال التكرار والإعادة المتواصلة والشعور بالأنس مع الآيات القرآنية، وكم من دقائق وعِبَر في القرآن الكريم لا يمكن التوصّل إليها إلا بالتدبّر؟ ولهذا فإنه من الضروري حفظ وفَهْم معاني القرآن مع تلاوته.

المجتمع الإسلامي ـ القرآني:

إنّ تلاوة القرآن إذا ما أصبحت ظاهرة شعبية واستطاع الجميع أن يقرأوا القرآن بصورة صحيحة، وإذا ما انتشرت هذه الظاهرة بين العوائل وفي المنازل، فإن أملنا سيزداد في أن يغدو مجتمعنا مجتمعاً إسلامياً وقرآنياً بمعنى الكلمة.

كيف حقق حزب الله لبنان ذلك الانتصار الساحق على جيش مدجّج بالعدّة والعتاد ويحظى بدعم القوى الكبرى العالمية؟

وكلما استطعنا أن نوسّع من دائرة المعرفة الإسلامية والروح الإسلامية والإدراك الإسلامي فإن المكاسب ستزداد بطبيعتها.

الإسلام مصدرٌ للفخر والاعتزاز:

لقد باتت الشعوب المسلمة - والحمد لله - تشعر بالاعتزاز بالإسلام، وهذا في غاية الأهمية.

لقد مرّ يوم على هذه البلاد وسواها من بلدان العالم الإسلامي كانوا يعتبرون فيه الإسلام عاراً، وكان الشباب لا يشعرون بالفخر بانتمائهم للإسلام، حيث كانوا يصمونهم بالعار إذا قالوا باسم الله أو إذا أدّوا صلاتهم أمام الآخرين.

لقد كان الفخر كل الفخر بالانتماء والتبعية للغرب أو الشرق.

وأما الآن فقد تغيّر كل شيء، فالمعسكر الشرقي سقط، والمعسكر الغربي يواجه المزيد من الفشل يوماً بعد آخر ويفقد مصداقيته وشخصيته أمام العالم، وقد جلب أدعياء الديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية الخزي والعار لأنفسهم في كل مكان.

إنّ الإسلام يزداد تألّقاً على الدوام، وها هي شمسه تسطع مشرقة في الآفاق العالية.

إنّ الشعوب المسلمة تشعر بالفخر والاعتزاز بانتمائها للإسلام في كافة الأقطار الإسلامية، من شمال أفريقيا إلى شرق

آسيا، ومن أندونيسيا إلى ماليزيا إلى الهند وباكستان وبنغلادش، ومن بلدان شرق آسيا إلى الشرق الأوسط والبلدان العربية وتركيا إلى بلدان أفريقيا، سواء منها البلدان العربية أو غير العربية، حيث يعيش المسلمون والشباب المسلمون ويشعرون بالاعتزاز بالإسلام.

إنّ الإحساس بالاعتزاز هو الذي يمنحهم النصر، وإلاّ فكيف حقق حزب الله لبنان ذلك الانتصار الساحق على جيش مدجّج بالعدّة والعتاد ويحظى بدعم القوى الكبرى العالمية، وذلك من دون أن تتوفّر لحزب الله تلك التغطية والأوراق السياسية والعسكرية والاقتصادية المتداولة في عالم اليوم؟

إنّ ذلك بفضل الإسلام والثقة بالنفس.

الثمار الطيبة:

إنّ معنى العمل بالإسلام وتصديق القرآن الكريم وتحقق الوعد الإلهي هو: أن نثق بالقرآن المجيد عندما يقول ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحج: 40) أو عندما يقول ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ**﴾ (يوسف: 21).

إنّ هذه المعرفة القرآنية هي التي تمنحنا مثل تلك الثقة، وعندها تتجلّى الآثار والنتائج في نهضة الشعوب، واضمحلال القوى الجائرة يوماً بعد يوم، وفشل مؤامرات المعتدين والمستكبرين ضدّ البلدان المسلمة؛ فعلينا أن نأنس بالقرآن الكريم، وأن نثق بما فيه، وأن نتدبّر آياته.

إنّ التدبّر في القرآن لا يتأتّى بالقراءة السريعة، بل من خلال التكرار والإعادة المتواصلة والشعور بالأنس مع الآيات القرآنية.

إنّ الاهتمام بالقرآن الكريم في بلدنا يسير قُدُماً بصورة جماعية يحدوها العزم والتصميم، فلا ينبغي أن تتوقّف هذه المسيرة أبداً.

وإنني أوصيكم أيها العاشقون للقرآن والفخورون به: بأن تواصلوا هذه المسيرة وهذا النهج المبارك، وستجدون أنّ ثماره الطيّبة ستغمركم وتغمر شعبكم وبلدكم على الدوام إن شاء الله.

اللهم أحينا بالقرآن، وأمتنا مع القرآن، واحشرنا مع القرآن.

اللهم اجعل قولنا قرآنياً وعملنا قرآنياً.

اللهم ارزقنا روحاً قرآنية ومعرفة حقّة بالقرآن واجعلنا من خدّام القرآن.

اللهم أكتب الهزيمة والنكسة على أعداء القرآن والمتآمرين على القرآن والمبغضين لاستمرار وجود القرآن في المجتمع الإسلامي.

الهوامش

(*) مقتطف من كلمة ألقيت خلال لقاء مع قرّاء القرآن في 2006/9/26م

من القلب إلى كل القلوب

من أعظم المشاكل التي يواجهها الناس اليوم، وبالأخص جيل الشباب، هي حالة الاضطراب النفسي، والقلق، والإرتباك، التي يوصل إلى الحيرة أو الضياع، ويحاول البعض أن يعالج هذه الأوضاع النفسية بأساليب خاطئة أو أساليب من نوع الخطيئة.

في يومنا هذا، كل ما حول الإنسان يضغط عليه: البيئة، الوضع الاجتماعي، الأوضاع المعيشية، الفقر، الحاجة، المرض، عدم قدرة الإنسان على تلبية احتياجات العائلة وحتى الاحتياجات الشخصية التي باتت في هذا الزمان أكبر وأعظم بكثير من الأزمنة الماضية.

السيد حسن نصر الله

.....وصية إلى الشباب

هجمة إفساد مبرمجة

من الضغوط الكبيرة أيضاً ما يحيط بنا من هجمة فساد وإفساد لا مثيل لها في تاريخ البشرية. على مر التاريخ عمل شياطين الإنس والجن على نشر الفساد ليقطعوا طريق البشر ويمنعوهم من الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، ومن الوصول إلى سعادتهم وكمالهم في الدنيا وفي الآخرة. ومارس كذلك الطواغيت والنماردة والفراعنة الإفساد المبرمج والممنهج ليحموا من خلاله عروشهم وكراسيهم. ولكن، لم يمر على الأجيال طوال تاريخ البشرية ما يواجهه جيل اليوم من هجمة إفساد بالصورة وبالصوت وبالمكتوب وبالألوان وفي الشارع وفي السيارة وفي البيت وعلى حوافّ الطرقات وحيثما ذهب، مخاطبة حواسه وعقله وقلبه وبكل وسيلة. هناك هجمة قوية وشرسة وهي بالتأكيد ليست عفوية. هناك من يخطط ومن يبرمج ومن يدير عملية الإفساد الواسعة في العالم. هناك من يريد للعالم أن يكون فاسداً، وغير إنساني، بل أن يكون حيوانياً، هناك من يريد للناس ألا يكونوا عقلانيين بل أن يكونوا شهوانيين، هناك من يناسبه أن يكون الناس على هذه الشاكلة ليتمكن من أن يحكم العالم، لأنه حينئذ لن يكون أمام بشرية واعية وعاقلة ذات إرادة وعزم، ولن يكون حينئذ أمام أناس تعني لهم الكرامة والحرية والعزة والشرف والعرض والآخرة شيئاً على الإطلاق.

في بدايات القرن الماضي، بين النجف وكربلاء المدينتين المقدستين، كانت هناك منطقة تعيش فيها عشائر يغلب عليها عموماً طابع التدين والحفاظ على مسائل العرض والشرف والكرامة والعلاقات الاجتماعية المضبوطة والمحترمة، لوحظ في سنوات قليلة أن هناك ظاهرة بغاء بدأت تنتشر في هذه المنطقة، وظن بعض الناس للوهلة الأولى

أن هذه نشأت هنا وهناك بالصدفة.. ولكن لأن هذه الظاهرة كانت تشكل صدمة لسكان تلك المنطقة اهتم بعض العلماء وبعض المحققين في معرفة الخلفيات. تصوروا أن بيتاً يهودياً واحداً كان يسكن في تلك المنطقة هو الذي كان يقف خلف انتشار حالة وظاهرة بغاء في منطقة عشائرية متدينة، في منطقة العتبات المقدسة، هل هذا يحصل بالصدفة ؟ هل جاء هذا البيت، تاركاً كل بلدان العالم ليسكن بين تلك القرى بالصدفة؟ أم أن هذا شيء مخطط مسبقاً؟

لا تفروا من الفساد إلى الفساد

بكل الأحوال، إذا أخذنا الموضوع المعيشي والاجتماعي والموضوع السياسي والأمني وموضوع الإفساد، كل هذا يشكل ضغطاً على جيل الشباب بالخصوص، لأن حاجاتهم تكون في ذروة النشاط وفي ذروة الحيوية. وبالتالي، البعض يفر من الشيطان إلى الشيطان، يفر من الفساد إلى الفساد، يعني في نهاية المطاف يستسلم. البعض يحاول أن يواجه هذه الأوضاع بالتهرب من المسؤولية، فيلجأ إلى إدمان المخدرات والخمر أو القمار وسهر الليالي الطويلة في النوادي الحمراء، فيصبح إنساناً لا مبالياً اتجاه نفسه واتجاه عائلته واتجاه مجتمعه. البعض يقدم على الانتحار. البعض يلجأ إلى الجريمة والقتل والعصابات والمافيات والسرقة واللصوصية وما شاكل. اللجوء إلى هذا النوع من المعالجات في الحقيقة يزيد في تدمير المجتمع والعائلة، وهو أشبه بمن يحاول أن يرمي على النار وقوداً لتزداد اشتعالاً، بدل من إن يرمي عليها ماء ليطفئها.

في ظل هذه الأجواء التي نعيشها، يجب أن نواجه هذه الاستحقاقات

لا تفروا

بمسؤولية وبجدية، لأن المسألة هنا لا تقف عند النتائج الدنيوية. إن الموضوع في نهاية المطاف لا يقف عند حدود هذه الدنيا التي يعيش فيها الناس وتنتهي القصة، فليقتل من يقتل، ولينتحر من ينتحر، وليتألم من يتألم، وليدمن من يدمن، ولتجتح جيوش شعوباً، ولتعش الأرض ظلماً واستكباراً واستعباداً وطغياناً، لا مشكلة. هذه الدنيا أصلاً هي دنيا منقضية والمسألة تتعدى المسؤولية في الدنيا إلى الآخرة، إلى يوم الوقوف الطويل بين يدي الله سبحانه وتعالى الذي سيسأل كل واحد منا، كل فرد منا عن حياته وسلوكه وأقواله وأفعاله وأدائه ومسؤولياته في الدنيا. ماذا فعل؟ ماذا قال؟ كيف عاش؟ كيف واجه المسائل والتحديات؟ علاقته مع نفسه، مع عائلته، مع جيرانه، مع محيطه، في السلم، في الحرب، في التحديات، في الأخطار. وبالتالي، هناك مسؤولية كبيرة. ليس الحل أن تهرب إلى المخدرات، وإلى الخمر، وإلى الانتحار. بعض المساكين يتصور أنه عندما يلجأ

إلى الانتحار يرتاح بهذه الوسيلة. من قال إنه ارتاح؟. إن كل ما يمكن أن يعيشه الإنسان من آلام وأحزان في هذه الدنيا لا يقاس ولا يساوي شيئاً أمام عذاب الله وسخطه وغضبه، الذي يطال العاصين والمنحرفين والخاطئين والمذنبين.

من الفساد إلى الفساد

الحل في اللجوء إلى الله تعالى

أهم ما في الدين هو أنه يعطينا، حتى في أشد الظروف والأوضاع الصعبة، الطمأنينة وهدوء النفس والاستقرار والسكينة والأمل والرجاء. ولا يوجد شيء في هذا الوجود يمكنه أن يمنح الإنسان هذا المستوى في مواجهة المشاكل والصعوبات والمآسي والأحزان. الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾. أياً تكن المأساة والأحزان والمعاناة التي تعيشها بسبب ظروف شخصية أو اجتماعية أو سياسية أو أمنية أو تهديدات أو جوع أو فقر أو، أو.. عندما تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، عندما تذكر الله سبحانه وتعالى وتعود إلى الله عز وجل، عندما تجلس بين يدي الله سبحانه وتعالى لمناجاته ولدعائه، يمكنك أن تحدثه عن كل آلامك ومعاناتك وصعوباتك وأحزانك ومآسيك. وهنا، أنت لا تتكلم مع فقير مثلك، تقول له أنا فقير، يقول لك أنا فقير مثلك،.. أنت لا تشكو إلى مثيل لك ولا حتى إلى قادر أو غني محدود القدرة ومحدود الغنى، أنت تشكو إلى الله سبحانه وتعالى، وتتحدث مع الله سبحانه وتعالى، وتلجأ إلى الله سبحانه وتعالى الغني القادر العالم الذي يعلم ما في أنفسنا، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد والقادر الكريم لأنه يوجد قادر ممكن ألا يساعدك، والغني الجواد لأنه ممكن أن يكون هناك غني ولا يمد لك يد العون. أنت تتكلم مع من بيده ملكوت السماوات والأرض، تناجيه وتلجأ إليه. هذا اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، أولى نتائجه السريعة الهدوء والطمأنينة والسكينة. مهما فتشتم في علم النفس التربوي والاجتماعي ولدى أطباء النفس و... لن تجدوا هذا العلاج عند أحد، ولكنكم ستجدون العلاج عند محمد بن عبد الله ﷺ وفي آيات الله التي أنزلت على قلب محمد بن عبد الله ﷺ، وفي الآيات الكريمة: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الجوع والخوف ونقص من الأموال والأنفس والثمران وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾ (البقرة: 155)، كيف نواجه هذا النقص وهذا البلاء وهذه المحنة في الأموال، في الأنفس، في الثروات؟!

«إنا لله» ليست مجرد كلمة تقال؛ «إنا لله» تعني نحن ملكه، نحن عبيده، نحن ملك يمينه. نواصينا بيده، يفعل بنا ما

يشاء. «إنا لله وإنا إليه راجعون» فعندما نكون عبيداً له، نرضى بما يرضاه لنا، نرضى، نهدأ ونطلب منه: أن يعيننا، وأن يدفع عنا البلاء، وأن يرفع عنا الامتحان، وأن يعطينا الصبر والثبات والنجاح والنصر والعزة. «وإنا إليه راجعون» تقول لنا إن هذه الحياة التي نعيشها هي حياة محدودة، وبالتالي، لا تستحق أن تضيع آخرتك من أجل بعض المحن وبعض الصعوبات وبعض الأحزان في الدنيا، فترتكب المعاصي والذنوب وتفر إلى الشيطان.

الدواء في بيوت الله

المساجد،هذه المؤسسات العبادية الإيمانية التربوية هي شفاء للناس وهي حاجة روحية ونفسية واجتماعية وأخلاقية، هي حاجة جهادية وسياسية وأمنية أيضا؛ في بيوت الله عز وجل، نقرأ القرآن ونستمع إلى الوعظ والإرشاد ونتعرف على حقائق الوجود، فنفهم معنى الدنيا ومعنى الآخرة ومعنى الامتحان ومعنى البلاء ومعنى الصبر ومعنى تحمل المسؤولية. في بيوت الله عز وجل، نشحذ الهمم والعزائم والإرادات؛ في بيوت الله عز وجل، نحمل روح الإنسانية ونجسدها ونعمقها في أرواحنا وفي أنفسنا. في بيوت الله عز وجل، نداوي قلوبنا وجروح أنفسنا التي تطالها السهام من كل حدب وصوب، وبالدرجة الأولى نحصل على هذا الهدوء وعلى هذه الطمأنينة، في الدين وفي بيوت الله يتحصل لنا الأمل.

نعم، الدين والنبي وآيات القرآن هي القادرة على أن تمنح هذا الأمل، الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه قبل خمسين سنة أو ستين سنة، كان يقول للشاه: كلما عمرنا في قرية أو في مدينة مسجداً يمكنكم أن تقللوا عدد المخافر وعدد الدرك وعدد قوى الأمن، لماذا؟ لأنه عندما تتربى الناس على التدين، سيشكل ذلك حاجزاً ذاتياً، رادعاً ذاتياً عن القتل، والسرقة، والغش، والظلم، والتجسس على الآخرين، وإيذاء الآخرين.

المسؤولية في هذه المرحلة الصعبة والخطرة هي أن نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، أن نتمسك بديننا وثقافتنا وقيمنا، أن نثق بالله سبحانه وتعالى، أن نعرف أن أمامنا آمالاً كبيرة نحن قادرون على تحقيقها، أن نستعين بثقافتنا وتعاليمنا وقيمنا لنكون من أصحاب الأنفس المطمئنة الواثقة الشجاعة المريدة العازمة. وأنا أقول لكم: نعم، نحن قادرون على تجاوز كل هذه الأخطار إذا تحمّلنا المسؤولية وكنا أصحاب الوعي وأصحاب الأمل، وكنا أولاً وآخراً من اللاجئين إلى الله، مستعيذين به في مواجهة الشيطان، مستعينين به على مواجهة التحديات.

الهوامش

(*) مقتطف من كلمة لسماحة السيد حسن نصر الله في حفل افتتاح مجمع الإمام الباقر عليه السلام في 2003/2/24.

من داوود عليه السلام إلى رجال اللّه

د. سامر شري

﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين. ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين. تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين﴾ (البقرة: 249 – 252).

تتعلق القصة ببني إسرائيل ولا تنتهي بهم، بل هي دروس أممية لا تنحصر بظرف محدد وزمن واحد.

فبعد موسى، عظم أمر اليهود على أثر سلسلة الانتصارات المتكئة على روحيتهم العالية وطمأنينتهم، لكن ما لبث أن أصابهم الغرور، فانغمسوا بالدنيا، وانقسموا فرقاً، فضعُفت شوكتهم، وخوت همّتهم في الدّفاع عن أرضهم وأهاليهم، حتى جاء قوم آخرون فهزموهم وطردوهم من أرضهم ليتشتتوا في البلاد.

اليهود يطلبون ملكاً يقاتلون معه:

ظل حالهم على هذا المنوال

زمناً طويلاً إلى أن بُعث فيهم نبي الله أشموئيل، فالتجأوا إليه علّهم يعيدون أمجادهم ووحدتهم، ودعوه إلى أن ينصّب عليهم ملكاً يسير بهم سيرة النصر واستعادة العز. وفي هذا قال تعالى بلسانهم: ﴿**إبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله**﴾ (البقرة: 246).

لمَّا اختار اللّه لهم طالوت ملكاً رفضوه ووقعوا في خطيئة الغرور.

الامتحان الإلهي:

ولما اختار الله لهم طالوت ملكاً يسير فيهم بسيرة العلم والمعرفة والتجربة وقوة البدن والطول والسؤدد، رفضوه ووقعوا في خطيئة الغرور بآرائهم وعصبيتهم وسطوة المال فقالوا: ﴿**أنى له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال**﴾ (البقرة: 247).

لكن النبي ألزمهم وحي ربه وأصرّ عليه كونه خيار الله وليس لهم الخيرة من أمرهم إن قضى، فوافقوا وخضعوا له.

استلم طالوت مهام القيادة، وقرر المسير لمقاتلة جالوت المفسد في الأرض، لكنه قبل أن ينطلق، طلب من التجار ومن له حاجة دنيوية من عمران وغيره ألا يسير معه، وهذا ما حصل.

ثم إنه صدر عن أرض فلسطين بمائة ألف مقاتل، فأخبرهم أنهم مقبلون قريباً على نهر فلسطين، وطلب إليهم أن لا يشربوا من مائه العذب إلا من اغترف غرفة بيده، فوافقوه.

كان الجو حاراً والمسير زاد في عطشهم حتى جفت حلوقهم، ولما تراءى لهم الماء بزهرة الحياة والرواء، انكبوا على النهر يحوطونه ويسبحون فيه، ويشربون عباً غير مبالين بأمر ملكهم، حتى بلغ من شرب منهم قرابة ستة وتسعين ألف رجل، والعجيب في هؤلاء أنهم لم يرتووا أبداً، وقسم آخر، شرب من غرفة واحدة بيده لا أكثر فارتووا، وهم بلغوا أربعة آلاف ممن لم يعصوا ملكهم، غير أن أولي القوة والبأس والدين، لم يطعموا الماء قط رغم شدة عطشهم، فكانوا ثلاثمائة وثلاثة

عشر رجلاً فقط على عدة رجال بدر، أو عدة حواريي مهدي آل محمد عليهم السلام، وهم باتوا محور النصر القريب.

حِكَم الامتحان الإلهي:

هنا، ظهرت الحِكَم الإلهية دفعة واحدة لتكون دروساً لمن يلي من أمم قادمة.

الحكمة الأولى، أن الملوك الربانيين لا بد أن تتوفر فيهم مواصفات خاصة، لهذا، طلب ممن انغمس في الدنيا ومتطلباتها ألا يخرجوا معه.

والحكمة الثانية، أن القيادة إذا شكّت بضعف الأتباع لا بد لها أن تجري حكم التجربة عليهم ليُصفُّوا مصفّى العسل، ويذهب الزبد مع الرياح.

حصلت المفاجأة بالتجربة. نهر واحد بقطراته قسمهم ثلاثة أقسام، القسم الأول ممن شرب الماء وعبّ، شكلوا الغالبية العظمى من جيشه فعصوا أمر ربهم، وكانت النتيجة عقاباً إلهياً في الدنيا على الأقل، فلم يسمح لهم بأن يتجاوزوا النهر فعادوا أدراجهم خائبين.

والحكمة الثالثة، أن أربعة الآف من المؤمنين (وهم القسم الثاني) التزموا الرخصة الإلهية، فشربوا من ماء الرواء، فلم يعاقبوا، ولكن ظهر ضعفهم يوم التلاقي، وبقي السر فيمن أبى أن يشرب (شكّلوا القسم الثالث). وجرت فيهم سنة الحكمة الرابعة، إذ لما تلاقى الجيشان قال الذين اغترفوا غرفة واحدة: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. هؤلاء نظروا إلى أسباب القوة المادية المجهزة بالعدة والعديد ونسوا قوة الله تعالى، مما يعني ظهور ضعف القلب فيهم لاتكالهم الكلي على المسببات، ولا يكون هذا إلا عن ضعف إيمان وتدين، رغم تصنيفهم بالمتدينين.

هنا ظهر مفعول أهل السر، سر الصابرين من قسم العطشى في جيش طالوت، ممن لم تتلمّظ شفاههم بالماء.

في هذه اللحظة الحرجة، تظهر الحكمة الإلهية الخامسة بالعلماء الربانيين، المطلوب منهم التدخل فوراً لتصويب الأمور، والتذكير بيوم الله، فإما نصر من الله وإما شهادة.

﴿..كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة..﴾

وهكذا فعل علماء بني إسرائيل بهؤلاء، فأعادوا لهم رشدهم وقوتهم النفسية فانتظموا في صفوفهم. هنا ظهر مفعول أهل السر، سر الصابرين من قسم العطشى في جيش طالوت، ممن لم تتلمّظ شفاههم بالماء، فاسمعوا قولهم المشهود: ﴿**قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**﴾ (البقرة: 249).

ثم إن أهل اليقين، بصموا بصمتهم في كتاب العز والحكمة العملية، لما ورّثوا العالم كله بعدهم قاعدة إلهية مكينة، أن الفئة المؤمنة القليلة تغلب فئة كثيرة كافرة بالقوة الربانية البحتة المستجلبة للنصر.

ثم إن الروح رشحت وكشفت عن نفسها مرة أخرى بتعلقها بربها لما تصافّ الجيشان. هناك، سأل لسان رجال الله بأعظم الدعاء: ﴿**قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين**﴾. طلبوا من ربهم أن يملأهم صبراً لا أن يصبّرهم، وقولهم «علينا» يعني أنهم طلبوا تنزّلها من العلي الأعلى من عالم رحمته إلى عالم قلوبهم. ولعلمهم بجلجلة الحرب وزلازلها، طلبوا من ربهم تثبيت أقدامهم حتى لا يفروا من الزحف فتحصل الخطيئة الكبرى، ثم إنهم ثلّثوا قولهم بطلب النصر.

نمرود متجبّر يواجه داوود عليه السلام:

غير أن العبرة الإلهية لا تنقضي عجائبها. كان في جيش طالوت كنز لم يشعر به أحد. شاب مغمور عزيز على ربه يدعى داوود، ولم يكن معلناً نبوته وأخفى الله أمره لغاية. هنا عُرف كيف ينزل النصر، إذ لما تبختر جالوت أمام جيش القلة، دعا للمبارزة وقد كان فارساً مقداماً ملؤه الحديد والدرع، فصمت الكلّ وجف الحلق، مَن لجالوت في قوته وخبرته الميدانية؟ لا بد للكنز أن يكشف عن نفسه، فبارزه داوود، وبلمحة بصرية، وقوة رعدية إلهية التقط حجراً ووضعه

في مقلاعه ورماه إلى نمرود الذي تجبّر، فأصاب جبهته وخرج من قفا رأسه فقتله، فارتعد جيشه، وزلزل زلزالاً شديداً، فانهزموا أجمعين.

هكذا ينزل النصر من عند الله إذا رضي أتم الرضا. وعلى هذا جرت سننه، ولهذا وجدنا مواسياً لداوود في مجتمع الإسلام المحمدي، فبضربة واحدة يوم الخندق على أم رأس عمرو بن ود العامري، حسم علي عليه السلام المعركة ونزل النصر، ثم ثنّاها صلوات الله عليه، على جرن مرحب يوم خيبر فطعنه بالسيف في أضراسه وجندله، فكان فتح الحصون، سنّة بسنّة.

طلبوا من ربهم أن يملأهم صبراً لا أن يصبّرهم، وقولهم «علينا» يعني أنهم طلبوا تنزّلها من العلي الأعلى من عالم رحمته.

القلّة اليوم هم رجال الله:

نعم، لم تكن دروس داوود ولا علي هي الأخيرة، فالروح والقبضة العلوية يرثهما أهل الطاعة لله ولرسوله في كل زمان إلى أن جاء اليوم المشهود، واصطف الجمعان في جنوب لبنان، كانت الكثرة في يد بني صهيون، والقلة نصيب رجال الله من المقاومة الإسلامية.

يومها أوجفوا بآلاتهم وأرعدوا بالقول والتهديد والوعيد وتجبّروا وأيقنوا بنصر طائراتهم ودباباتهم وجندهم، أما القلة فدعت بدعاء إيمان جيش طالوت واستنزلوا الرحمة والصبر والثبات والنصر متيقنين به، فدارت معركة صمدوا لها. ذاب الفلزّ في النار من هول القصف والعصف ولم يذوبوا، وتحملوا من رعب أصوات القنابل ما الله عالم به، وسجّل لهم فارق فريد مميز وهو أن تعاظم رعب المعركة لم يدم ساعة في ميدان، بل ثلاثة وثلاثين يوماً عاشوها بساعاتها ودقائقها، ومع هذا كانوا كمن يفل الجبال ولم يتزلزلوا.

وفوق كل ذلك، حُرموا الماء والطعام والنوم، ومن نام منهم فمن شدة جهده نام، ملتحفاً بغطاء الله لا ساتر له عن عدوه شيء إلا يقينه بحفظ الملائكة.

ونزل النصر صباً صباً على صبر الحديد، لأولي البأس الشديد، لأهل قوم عاهدوا الله ورسوله على شيئين: إما حفظ دينهم في الأرض، وإما رواح أرواحهم إلى الجنة، ولا ثالث لهما.

هل سندرك يوماً ما حصل؟! إن ما وقع فوق أن يفهم ويدرك على حقه، لكن بلا شك، فإن هؤلاء بعظم جهادهم إنما دافعوا عن عصا آدم، وسفينة نوح، وتابوت السكينة، وناقة صالح، وكبش إبراهيم، وزبور داوود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وقرآن محمد، وسيف ذي الفقار، وعمامة الحسين، ودم القارورة، وفرج ولي الله وبقيته.

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في كتب السنّة

الشيخ تامر محمد حمزة

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[1]. الإمام الذي تجب معرفته ليس هو إمام الجور والكفر، وكذلك، ليس من كان في موقع المواجهة لنبي الرحمة ﷺ ولخلفائه، إذ هؤلاء لا يليق الوقوف عندهم، فضلاً عن وجوب معرفتهم. أيعقل أن يحكم رسول الله على من أخرجه من الجاهلية إلى الإسلام بميتة جاهلية طالما أنه لم يعرف من قاتله وحارب خلفاءه؟ بل الذين يموتون هكذا ميتة أولئك الذي لم يعرفوا الإمام الذي سخّر له الزمان والمكان وهو إمام الحق والعدل.

ومن جهة أخرى، ليس المقصود من معرفة إمام الحق والعدل هو معرفته باسمه وشخصه وزمان ومكان ولادته وأنه أب مَن وإبن مَن، وإلا، فأكثر من كان في الجاهلية ـ بل كلهم ـ كانوا يعرفون النبي وخلفاءه الشرعيين هكذا معرفة، فكيف يموتون ميتة جاهلية؟ أليس هذا خلف بل هو عين التناقض والتهافت؟

وعليه، فالمراد من المعرفة هي المعرفة بالمقام والمكانة ثم الاعتراف والإقرار لهم «وإنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه»[2].

ما قيل عن الولادة:

ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه كانت محلاً للنزاع والاختلاف عند علماء السنّة، وقد ذهب بعضهم إلى إنكار الولادة وأنه سوف يولد في الزمان الذي يظهر فيه، مقابل من اعترف وأقر بولادته، كما يظهر من جملة كثيرة من العلماء في أكثر من مائة وعشرين مصدراً أساسياً.

قال ابن خلدون في ترجمة الإمام الحسن العسكري والد المهدي المنتظر «وترك حاملاً ولدت منه ابنه فاعتقل، ويقال دخل مع أمه السرداب بدار أبيه وفقد...»[3] الحديث.

وقال الحافظ الذهبي (ولد سنة 256): وهو محمد بن الحسن العسكري... أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وهو خاتمة الأئمة الإثني عشر[4].

وأما ابن خلكان، فقال فيه: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري...، وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومايتن. لما توفي أبوه كان عمره خمس سنين[5].

نسبه عليه السلام:

لقد تواترت الروايات حول النسب المبارك للإمام الحجة عجل الله فرجه، وليس هناك ما يعارضها؛ وقد اتفقت على أنه من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله وإن اختلفت الصياغات، كما جاء في بعضها «رجل مني» وفي أخرى «من أهل بيتي»، وفي ثالثة «من عترتي». ومن أوضحها وأصرحها ما رواه أبو داوود في سننه عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله يقول: «المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة»[6].

وقد نفى صلى الله عليه وآله أن يكون من غيره، كما جاء في رواية أبي نعيم بإسناده إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، منا المهدي أم من غيرنا؟ فقال صلى الله عليه وآله: بل منا، يختم الله به الدين كما فتحه بنا»[7].

اسمه وصفاته:

اتفقت كلماتهم تقريباً على أن اسمه محمد بن الحسن العسكري، ويكنى أبا القاسم وأبا عبد الله، ومن ألقابه المهدي. وفي عدة أخبار قال: سُمّيَ المهدي لأنه يهدي لأمر خفي[7][5]، وكذلك يقال له الجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله أو يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم[8]. وروي أنه كان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أقنى الأنف، أجلى الجبهة[9]. وقد وصفه القاضي النعماني المغربي فقال: المهدي أجلى الجبهة، أقنى الأنف وهاتان الصفتان من أحسن صفات الجباه والأنوف[10]. وقال العلامة المولوي محمد مبين الهندي الحنفي: روي عن أبي محمد العسكري أنه سأله رجل عن الإمام والخليفة من بعده، فدخل البيت فأخرج طفلاً كان وجهه كالبدر، فقال: لو لم يكن لك عند الله كرامة لما أريتك[11].

الغيبة:

لم تشغل غيبة الإمام عجل الله فرجه حيزاً واسعاً في كتب العامة، بالرغم من كثرتها وتنوعها سواء كانت قديمة أم متأخرة. وبالرغم من ذلك، فقد عثرنا على بعض النصوص، منها ما جاء ذكره في تاريخ ابن خلدون السابق، حيث أشار إلى بداية الغيبة عبر دخوله مع أمه في السرداب بدار أبيه.

وفي نصوص أخرى إشارة إلى أصل الغيبة ونقل صورة عن حالة الأمم في ظلها وما يصيبها من الحيرة والضلال،

ثم انتهت إلى حركة الظهور وإقامة العدل فيها، وهذا النص رواه جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبيﷺ قال «المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[12].

وقد نقل الجويني نصاً آخر يبين لنا الموقف السليم خلال الغيبة، وهو الثبات على إمامته والإعتقاد الصحيح بها وعدم السماح بتسلل الشك إلى القلوب والعقول، كما جاء في آخر فرائد السمطين عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول اللهﷺ «... والذي بعثني بالحقِ بشيراً، إن الثابت على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ فقال: إي وربي، يمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. يا جابر، إن هذا الأمر من الله وسر من سر الله مطوية عن عباده، فإياك والشك فإن الشك في أمر الله كفر[13].

إستمرارية حضورهعليه السلام:

لم ينقل أحد من الرواة ولو رواية ضعيفة حول وفاة الإمام الحجة، بل كلمتهم متفقة على وجوده حياً وإن لم نتمكن من رؤيته ويبقى كذلك إلى أن يأمر الله بالفرج والظهور، وقد ربطت ما بينه وبين اجتماعه بعيسى ابن مريم، كما شهد بذلك الشعراني حيث قال: وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم.

ومنهم من اعتقد - بسبب عدم إمكانية خلو الأرض من الحجة - بلا بُدّيّة وجوده مهما امتد الزمان وطال عمره الشريف، كما أشار إليه في المصدر السابق، حيث قال: لا بد أن تستمر إمامته منذ فارق الإمام الحادي عشر الحياة وهو سنة 260 على ما بقي الزمان، إذ لا تخلو الأرض من حجة. وقد صرح النبيﷺ الكريم بأن الأئمة إثنا عشر، فلا بد من طول إمامة الثاني عشر وقد قالﷺ: «بنا فتح الله وبنا يختم»[14].

لا بد من طول إمامة الثاني عشر وقد قالﷺ: «بنا فتح اللّه وبنا يختم».

علامات الظهور

لقد أفاض العلماء في ذكر العلامات قبل ظهور المهديعليه السلام، ونقتصر على ذكر أربع علامات:

1 ـ طلوع الشمس من المغرب

كما جاء في العنوان الأول لليواقيت والجواهر، حيث قال فيه: إن جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة، وذلك... وطلوع الشمس من مغربها[15].

2 ـ السفياني

تعتبر حركة السفياني من العلامات الواضحة في عصر الظهور، وقد اتفقت كتب الفريقين على اسمه وتصادقت على طبيعة أعماله الإجرامية، ويشهد له القرطبي عن النبيﷺ، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب. فبينما هم كذلك، إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس... فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون أكثر من مائة امرأة[16].

3 ـ **الخسف بالبيداء:**

لكثرة الفساد الذي ينشره جيش السفياني في الأرض حال تنقّله من مدينة إلى أخرى، حتى إذا خرج من المدينة قاصداً مكة المكرمة وحين يبلغ البيداء، يبعث الله جبرائيل فيخسف بهم الأرض ولم يبق من الجيش إلا اثنان. وقد ذكره العشرات من المصنفين والمؤرخين، فمن تلك الأخبار ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة أن رسول اللهﷺ قال: «سيعوذ بهذا البيت (يعني مكة) قوم ليست لهم منعة ولا عدة، يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم»[17].

4 ـ **قيام دولة إسلامية في إيران:**

من أوضح العلامات التي ذكرها العلماء في أقدم الكتب وأهمها ما نعايشه اليوم، وهو قيام دولة الحق في إيران، وأنها تقوم بدور التمهيد للثورة المهدوية، كما جاء في حديث رسول اللهﷺ: يخرج قوم من المشرق يوطئون للمهدي سلطانه[18].

وفي حديث ثوبان، قال: قال رسول اللهﷺ: إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خرسان، فأتوها حبواً على الثلج[19].

وفي الختام، يعتقد القرطبي في تذكرته أن المهدي يُبايَعُ مرة بين الركن والمقام، وقد اعتمد فيه على حديث أم سلمة وأبي هريرة، وأخرى معتمداً فيه على حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة، حيث قال «انه يخرج في آخر الزمان من المغرب الأقصى، يمشي النصر بين يديه أربعين ميلاً، راياته بيض وصفر، فيها رقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب، فلا تُهزم له راية، وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من قبل المغرب، فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون»[20].

الهوامش

(1) ورد في أربعة وعشرين مصدراً من مصادر العامة منها: مسند أحمد بن حنبل وصحيح البخاري ومسلم والحاكم النيسابوري والبيهقي وغيرها.
(2) نهج البلاغة، خطبة 151.
(3) تاريخ ابن خلدون.
(4) العبر، الحافظ الذهبي ج 2 ص 31.
(5) وفيات الأعيان، ج4، ص 176، طبعة بيروت.
(6) سنن أبي داوود، ص 107، ح 284.
(7) عقد الدرر، الشافعي، ص 33.
(5و7) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج1، ص161.
(8) لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار، ح 2، ص 4، للسنساريني الأثري الحنبلي.
(9) أخبار الدول، ص 353، طبعة بيروت للقرماني.
(10) شرح الأخبار، القاضي النعماني المغربي، ج3، ص379.
(11) وسيلة النجاة، للعلامة المولوي الهندي، ص 418.
(12) فرائد السمطين، الجويني، ح 2، باب 16، ص 335.
(13) ينابيع المودة، ص 489، المناقب للخوارزمي.
(14) عقد الدرر، الشافعي، ص 33.
(15) اليواقيت والجواهر، ح 1، ص 1.
(16) التذكرة، القرطبي، ص 609.
(17) صحيح مسلم، ج 4، ص 221، ح 7.
(18) سنن ابن ماجة، ج2، ح 4088، مجمع الزوائد، ح 7، ص 318، كنز العمال، ج 14، ح 38657.
(19) مسند أحمد، ج 5، ح 277، مستدرك الصحيحين، ح 4، ص 502، الجامع الصغير للسيوطي، ح 461، دلائل النبوة، ج 6، ح 4511.
(20) التذكرة، القرطبي، ص 617.

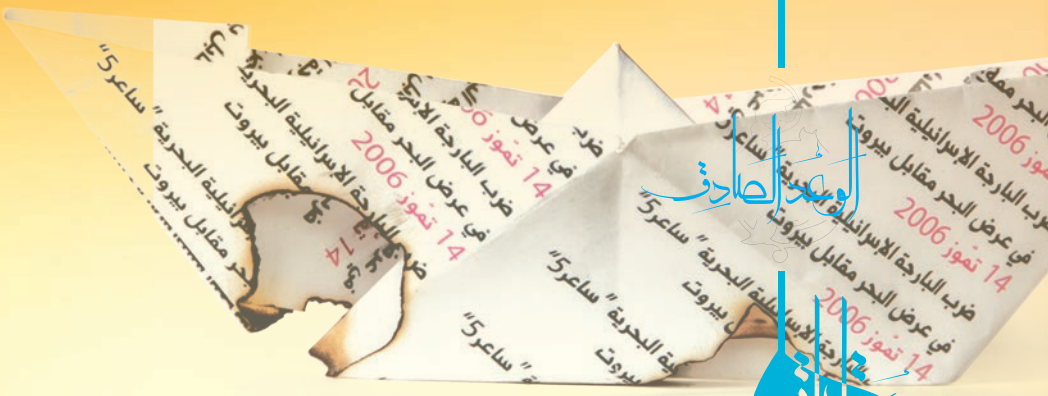

مقابلة

الشيخ نبيل قاووق: الوعد الصادق: عبور إلى زمن الانتصارات

حوار: منهال الأمين

ارتبط اسمه بالجنوب المقاوم منذ زمن. بدأ الفتى الجنوبي «مشواره»، طالباً حوزوياً في حضرة السيد عبد المحسن فضل الله «فقيه المقاومة» في خربة سلم الجنوبية. شمّر مع رفاقه عن زنودهم ليحفروا أساسات المركز الثقافي في البلدة. وعلى مقلب آخر، كانوا يعدون العدة لانطلاقة المقاومة، من قرية إلى قرية، حيث رافقوا السيد عباس والشيخ راغب والحاج جواد وأبو علي رضا وآخرين كثراً. بعضهم أسلم الروح شهيداً، وبعضهم شاب شعره مجاهداً وبعضهم ينتظر مرابطاً متحركاً في المقاومة وفي العمل الحزبي، ومنهم الشيخ نبيل قاووق مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله منذ سنوات خلت، حيث كان أنيس المجاهدين ورفيق دربهم، ومواسي عوائل الشهداء، ومضمد الجراح. لا وقت يحدد برنامجه اليومي في منطقة عاشت ظروفاً استثنائية، ومراحل حساسة، من استشهاد السيد عباس الموسوي ومواجهات كفرا وياطر، إلى حرب تموز 1993 وتوازن الرعب بمعادلة «الكاتيوشا الذكية»، إلى حرب عناقيد الغضب 1996، إلى التحرير في الـ2000، وصولاً إلى ملحمة تموز في الـ2006، حيث واكب المعارك من ألفها إلى يائها، ودُمر مبنى مكتبه في صور، فكان مجاهداً في الميدان، وسياسياً يواكب الاتصالات والتحركات الديبلوماسية. غاب عن الأنظار لبرهة، حتى قيل إنه استشهد. لهذا، احتفت به الجماهير عند أول اطلالة له بعد الحرب بأسابيع. يعود بالذكرى، وهو حري بتسجيل كل لحظة من لحظات تاريخ المقاومة، الذي سمعنا القليل منه وخفي عنا أعظمه إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

إرث الدم الغالي

يؤرخ اللحظات والساعات والأيام في «حرب المفاجآت»، ليؤكد بلغة الواثق المجرّب «أن سبيل التضحيات، وشلال الشهادة، وعرس الانتصار وزمن المفاجآت يبقى مفاجأة، وإن مشى الزمن. ولم ننسَ لحظة من لحظات العدوان، لأننا لا زلنا في الميدان، ولأن العدو لا يزال عدواً وسيبقى». كما «أننا لن ننسى لحظة من لحظات الانتصار لأنه إرث الدم الغالي، ولأننا مصرّون على العبور إلى زمن الانتصار الأكبر».

ولكن، كيف يصف ما عاينه عن قرب من تضحيات ومعاناة ومآسٍ؟ قبل كل شيء، هو لا يرى في ما واجهه المجاهدون من هجمة شرسة لا سابق لها «معاناة»، ويقول مردفاً: «لم تفاجئنا أساليب ووحشية العدو، لأن المقاومة استفادت من تجارب حربي تموز 1993 ونيسان 1996، وخصوصاً لجهة قطع الطرق بهدف قطع الإمدادات والتواصل، وهذا الموضوع من أبرز القضايا التي أخذتها المقاومة بعين الاعتبار، واستعدت لمواجهتها بوسائل احتياطية عديدة». ويشير إلى أن العدو سعى «إلى استخدام سلاح استهداف المدنيين، كورقة ضغط لإعاقة عمل المقاومة، إلاّ أن ثبات وتضحيات جمهور المقاومة أسقطت مخططات العدو وصارت عامل قوة إضافية للمقاومة التي نجحت في التكيّف مع تعقيدات المواجهة

أدمت المجازر قلوبنا وهزتنا من الأعماق، إلا أنها كانت درساً بليغاً أجّج فينا العزم وصقل الإرادة، وعلّمنا أن للكرامة ثمناً لا حدود له.

على صعيد خدمة الصامدين والنازحين والجرحى بأفضل ما يمكن، رغم ما كانت تتعرض له المؤسسات الصحية والإسعافات وفرق الإغاثة من استهداف متواصل». ولذا، يلفت الشيخ قاووق إلى أن «المشكلة في هذا السياق لم تبرز مع المقاومين المتمرّسين والمدرّبين على مواجهة الشظف والقسوة، بل واجهتنا مع المواطنين الذين افتقدوا سريعاً أولويات الصمود، وهو ما يكشف مدى التقصير الرسمي الكبير تجاههم».

العدو أسير الرعب

ويسترسل سماحته في الحديث عن الظروف التي أحاطت ببداية تلك الحرب، فيجزم بأن «المقاومة هي التي فاجأت العدو بعملية الوعد الصادق، ولم يكن المقاومون في موقع الصدمة، لأنهم كانوا في وضع جهوزي فاعل، وفي موقع الاستعداد والتربّص لمواجهة ردّ فعل العدوّ الذي لا شك أنه تطوّر على مستوى واسع وشامل لا سابق له». وبناء عليه، فإن «المجاهدين، أمام هذا العدوان الشامل، وجدوا أنفسهم في الموقع الطبيعي الذي أعدوا العدة وتجهّزوا له على مدى سنين، والذي يقضي بمواجهة العدوان وإسقاط أهدافه». وكانت المقاومة يومها «أمام أعظم عملية التحاق واسعة للمجاهدين على طول خطوط الجبهة باستعداد تام للنصر أو الالتحاق بركب الشهداء».

نسأل عن عملية الأسر التي كانت شرارة بدء أطول حروب إسرائيل على العرب، فيكشف الشيخ قاووق أن من «أهم خصائص عملية الوعد الصادق، أن المقاومة كانت قد أعلنت نيتها بتنفيذ عملية أسر لجنود العدو، مما أبقى العدو في حالة «أسر الرعب» طيلة سنة كاملة، دون أن يستطيع تحديد مكان وزمان العملية. ومع كل هذا الترقّب والحذر، فإن العدو عندما نفذت المقاومة هجومها المفاجئ والصاعق في «خلة وردة»، في خراج «عيتا الشعب»، أصيب بحالة ضياع وإرباك، وهو ما انعكس فضيحة عسكرية كبرى، إذ إن «القيادة الشمالية لجيش العدو لم تستطع أن تحدّد نوعية وأهداف ومكان العملية، إلاّ بعد نحو ساعة من تنفيذها، نتيجة نجاح عملية التضليل التي نفذها المقاومون بكل إبداع وبراعة».

أحداث غيّرت مسار الحرب

ويتابع سماحته الحديث عن المجريات الميدانية التي غيرت مسار الحرب، وكان أولها «إخفاق العدو في تعقب المقاومين الذين نفذوا العملية

بهدف استعادة الأسيرين، اللذين تم نقلهما بسرعة قياسية إلى «مكان آمن». ثم أراد العدو مفاجأة المقاومة بأوسع عملية جوية لاستهداف مخازن الأسلحة الاستراتيجية والتي أراد من خلالها إنهاء الحرب لمصلحته وأسماها عملية «بؤبؤ العين»، والتي سارع أولمرت لزف الانتصار أثَرَهَا إلى الكنيست. إلاّ أن المفاجأة كانت بنجاح المقاومة بإطفاء عين العدو، الذي كان أعمى بمعلوماته الأمنية، ولم يُصب طيرانه مخازن الأسلحة الاستراتيجية، وأطلقت بعدها المقاومة الصواريخ إلى عمق الكيان الإسرائيلي». ويتابع «سلسلة المفاجآت» التي كان توعّدَ بها سيد المقاومة العدو الصهيوني فيقول: «في اليوم الثالث كانت مفاجأة إصابة البارجة الحربية «ساعر 5»، مما أدى إلى إخراج البحرية الإسرائيلية من المواجهة». ثم ينتقل للحديث عن الحرب البرية «التي شنها العدو بعد 12 يوماً من بدء العدوان، وكانت أولى معاركها الفعلية على محور مارون الراس ـ بنت جبيل ـ عيناتا»، مشيراً إلى «مشاركة مختلف نخب وكتائب الجيش الإسرائيلي في هذه الحرب. وبشكل متتال. فكلما فشلت كتيبة، استُقدِمت أخرى، أي أن جميع الألوية والكتائب الإسرائيلية جربت حظوظها العاثرة، وخصوصاً في مواجهات «مربع الانتصار» ولم تجنِ إلا الهزيمة المدوّية». ثم كانت «ملحمة مجزرة الدبابات الكبرى» التي حصلت «قبل 72 ساعة من توقف العدوان في وادي الحجير، حيث تم وبساعات قليلة تدمير ما يزيد عن 34 دبابة، وهو ما انعكس صدمة كبرى للعدو، استكملت غرقه في المأزق، وسقوطه في عمق الوادي المقاوم».

وهنا، لا بد من «الاشادة والتنويه» بشبكة الاتصالات الهاتفية التي أصبحت رمزاً من رموز الانتصار «ومصدر الخيبة الكبرى لدى العدو، وهو حاول جاهداً ـ ودون كلل أو ملل ـ استهداف هذه الشبكة التي مثلت عصب المواجهة معه، وضبطت إيقاع المقاومة وحركتها، وساهمت مساهمة كبرى وفاعلة في تحقيق الانتصار». ويضيف قاووق قائلاً: «لقد كانت منظومة الاتصالات عاملاً أساسياً

لقد كانت منظومة الاتصالات عاملاً أساسياً وجوهرياً وليس سلاحاً عادياً من أسلحة المقاومة. لقد اختزلت هذه الشبكة إرادة المقاومة

وجوهرياً وليس سلاحاً عادياً من أسلحة المقاومة. لقد اختزلت هذه الشبكة إرادة المقاومة، وعينها، وصمودها، وتكتيكاتها، وكانت أم المفاجآت الكبرى، ويكفي أنها كانت وسيلة فاعلة وبوابة للانتصار».

رسالة المجاهدين إلى سيد المقاومة

لعل الرسالة الشهيرة التي بعث بها المجاهدون إلى السيد حسن نصر الله في أحرج لحظات الحرب، ستبقى من أهم الإشارات الإنسانية والجهادية التي تمخّضت عنها هذه الملحمة العظيمة، وأصبحت تراثاً يدور على كل شفة ولسان ويحفظه الناس عن ظهر قلب، ويقول الشيخ نبيل قاووق إنها كُتبت «في حمأة العدوان وما شهده من مجازر وتدمير وحشي، وبعد حديث سماحة الأمين العام عن أن الرهان في المواجهة هو على إرادة المجاهدين وصمودهم، فأراد هؤلاء أن يعبروا عن مشاعرهم ومبايعتهم لصاحب الوعد الصادق، ويؤكدوا ثباتهم وأنهم أهل الرهان والأمل، فخطّوا بمداد أرواحهم كلمات تلك الرسالة التي تحوّلت مع رد الأمين العام عليها إلى أنشودة من الوفاء والعشق والتفاني والبطولة، ولا زالت حتى اليوم تتردّد على ألسنة الكبار والصغار، كصورة مشرقة من صور الانتصار والمقاومة». وهو ما يستشهد به الشيخ قاووق، ليؤكد أن «العدوان لم يستطع أن يمسّ جوهر التواصل بين القيادة والقاعدة والجمهور. وفي المعيار العسكري، لم يتمكن العدو من أن يقطع منظومة الاتصال أو أن يستهدفها أو يعيقها، وقد تجلى هذا التواصل وانعكاساته الانضباطية على مستوى أداء المقاومة حتى آخر لحظة من لحظات الحرب». أما لناحية التواصل بين القيادة والجمهور، «فإن ما شهدناه من عاطفة وودّ وحب يصل حد الوله، هو أكبر من أن يُوصف. لقد عاش الجمهور كلّه في لبنان وخارجه على صدى كلمات السيد وخطاباته، لقد كان كل خطاب لسماحته يعطي جرعة من الصمود والأمل حتى موعد الخطاب التالي، الذي كان ينتظره الناس بفارغ الصبر».

بطولات أدهشت العالم

هذه التطورات الدراماتيكية والإنجازات النوعية التي حققها المقاومون، تدفع للاستنتاج بأن «مشهد المواجهة بكل عناصره وتفاصيله وساعاته ودقائقه كان مفاجأة كبرى للعدو. إنها حرب المفاجآت غير المتوقعة، أظهرت العدو في موقع تاريخي من الهزال والضعف والتخبط، فسقطت الأهداف

السياسية أمام دهشة عناصر المواجهة وآلياتها. غابت السياسة، وطفت على السطح لغة أخرى جديدة، كانت أبرز مصطلحاتها «كورنيت، خيبر، رعد، وعد، صارخ البحر، العبوات والتشريكات الكبرى».

كانت الحرب أيضاً حرب الآثار العميقة، وخصوصاً في صفوف العدو «وعندنا لم تخلُ من مواقف مؤثّرة، بل كل ما فيها كان مؤثراً ولافتاً، من صمود بنت جبيل وعيناتا وعيترون وعيتا الشعب، حيث قاتل التلميذ واستاذه جنباً إلى جنب حتى استشهدا في خندق واحد. إلى المواجهة الكبرى في البياضة، والتي خاضها مجاهد واحد لأيام، إلى صيادي الدبابات الذين أدهشوا العدو والعالم، إلى مقتحمي قوافل العدو وتجمعاته. فكل هذه البطولات تحفر عميقاً في الذاكرة. وفي الخلاصة، فإن الحرب لم تكن إلا بطولات كبرى لم يُشهد لها نظير في العصر الحديث».

لقاء مع قائد الانتصارين

وبمناسبة الحديث عن البطولات والانتصارات، لا بد من الحديث عن قائد الانتصارين، الشهيد القائد عماد مغنية الذي « منذ لحظة الانتصار الكبير في 25 أيار2000، بدأ يعدّ العدّة، ويشرف ميدانياً على التحضيرات والاستعدادات، ويستقدم

الإمكانيات ليقدم المساهمة الكبرى في إنتاج النصر التاريخي، وتعزيز حضور المقاومة كرقم صعب في لبنان والمنطقة، لا يمكن تجاوزه أو تخطّيه». ويروي الشيخ قاووق بعضاً من محطات تلك المرحلة فيقول: «في لقاء جمعني بالحاج رضوان في بنت جبيل في تلك الفترة، وعلى مرأى من فلسطين، أكد حينها أننا يجب أن نستعد لعدوان جديد. وأثناء الحديث عن الغنائم العسكرية التي غنمتها المقاومة من مواقع العدو وثكناته، قال: «علينا أن نقاتلهم غداً بسلاحهم».

لهذا، استحق الشهيد مغنية وصف الأمين العام له بـ«قائد الانتصارين»، لأن «آثاره الكبرى وبصماته وسمت تلك المرحلة، وطبعتها بطابعه».

لقد حضن الناس المقاومة كما تحضن الأم أطفالها أمام الخطر الداهم، وفدوها بأعظم وأعزّ ما يمكن أن تفتدى به: بالأنفس وفلذات الأكباد وجنى العمر.

تجربة فريدة للمقاومة

وتعد حرب تموز، نظراً

للإنجازات العسكرية غير المسبوقة التي تحققت فيها، ذات أهمية كبرى من الناحية الاستراتيجية. ولذا، كانت محط عناية الخبراء العسكريين ومراكز الدراسات والأبحاث حول العالم، فهي «وضعت تجربة المقاومة موضع الإعجاب والاهتمام لدى مختلف جيوش العالم.

فكانت هذه المواجهة تجربة فريدة، عزّزت لدى المقاومة الثقة بنفسها وبقدراتها وبشعبها، ووضعتها أمام جهوزية إعداد واستعداد دائمين». ولذا، يطمئن سماحته جمهور المقاومة ويحذّر أعداءها من أنها «عمقت حضورها واستعدادها بعد عدوان تموز. ونجاحها في إسقاطه دفعها لاستكمال ما بدأته على مستوى هيكليتها وسياساتها وأساليبها واستعداداتها وامكانياتها والتصاقها بشعبها».

الانتصار بالمقاومة والصمود

وباختصار، فإن «تجربة تموز كانت حافلة، ولا زلنا حتى اليوم نعيش كل مفردة من مفرداتها. والحديث عنها يطول ويمتدّ لشدّة ارتباط عناصرها بالمشاعر الإنسانية والقيم والمعاني السامية. وإذا أردت أن ألخّص هذه التجربة وانعكاساتها على النفس، فيمكن تصنيفها في إطارين اثنين: بطولات المقاومين وصمود الناس. ففي الإطار الأول، نستحضر مفاجأتهم الكبرى، وهذا التفاني الأسطوري في كل معلم من معالم المواجهة، وعلى رأس هذا التفاني تطل كوكبة الشهداء التي صنعت الانتصار بدمها، فكل شهيد هو ملحمة وحكاية بحدّ ذاته. لقد طبع هؤلاء الشهداء والمقاومون البواسل هذا الانتصار العزيز بدمغة البطولة التي لا يمكن فصلها عن هذا الانتصار، لأنها تكمن في روحه وأعصابه ومفاصله».

أما على مستوى صمود الناس فقد «كان صمودهم فوق كل توقع، وأبعد من كل رهان. لقد حضنوا المقاومة كما تحضن الأم أطفالها أمام الخطر الداهم، وفدوها بأعظم وأعزّ ما يمكن أن تفتدى به: بالأنفس وفلذات الأكباد وجنى العمر». ويجب

لن ننسى لحظة من لحظات الانتصار لأنه إرث الدم الغالي، ولأننا مصرّون على العبور إلى زمن الانتصار الأكبر.

أن يسجل التاريخ أن «صمود الناس كان مدهشاً، ولخّص أرقى صور الوفاء والحب. وكلما أخذتني الذكرى إلى تلك الأيام، أدرك عظمة هذا الشعب، وما رتبته تضحياته من مسؤوليات كبرى على كواهلنا».

وهنا، يتطرق إلى المجازر التي لحقت بالمدنيين في كل المناطق اللبنانية من أقصى الحدود إلى أقصى الحدود، فيرى أنه «بقدر ما صنعته هذه المجازر الوحشية من أوجاع وآلام، إلاّ أنها أدت إلى رد فعل معاكس. فمشاهد الدم وأشلاء الأطفال التي تحطّم القلوب، وتشعل الفجيعة في النفوس، لم تدفع المقاومين إلى السقوط والانهيار والاستسلام كما هدف العدو، بل على العكس، فإن هذه المجازر استولدت الغضب المقدس في نفوسهم وثبتتهم في ساحة الميدان. إن الكثير من المقاومين كانوا يخوضون المواجهات ويصنعون الملاحم بينما أشلاء أطفالهم وأمهاتهم وأهلهم كانت لا تزال تحت الأنقاض، حتى أن بعضهم لم يجد أثراً لأطفاله حتى هذه اللحظة!!. نعم، المجازر أدمت قلوبنا وهزتنا من الأعماق، وأشعلت وجداننا»، إلا أنها كانت «درساً بليغاً أجّج فينا العزم وصقل فينا الإرادة، وعلّمنا أكثر فأكثر عظمة الحرية، وأن للكرامة ثمناً لا حدود له. ويمكن أن نقول إن صمود المقاومين أمام هول هذه المجازر أفقد العدو سلاحاً استراتيجياً آثماً وأخرجه من حسابات المعركة الفاصلة».

«بين تموز العدوان وتموز الذكرى يمتد خيط الزمن، إلا أن الذاكرة واحدة، لم تتوقف ولم تغادرنا. ففي تموز 2006 كان النصر، وإلى تموز 2009 يستمر الجهد لحماية وتظهير وتعميق النصر، ليكون نصراً إضافياً». ومهما قيل فيه وعنه، فإن النصر «لا تخبو شعلته رغم مرور الأيام. والبطولة تُحفر في الذاكرة كجرح. والجرح الدامي أيضاً يبقى وشماً ووساماً لا يضيع».

رجال القمّة

ملحمة مارون الراس

إيفا علوية

طوال الليل لم يغمض لها جفن.كان يخرق سكون العتمة المستلقية بين البيوت والأشجار صوت قلبها النابض بدقّات متسارعة حيناً ومتقطعة حيناً آخر، على صدى دوي القصف الإسرائيلي الهمجي على التلال القريبة وأسفل الغابة.

لم تكن خائفة أو قلقة على الإطلاق، بل كان قلبها يخفق بشعور ينبئها بأن شيئاً ما سيحصل في الساعات المقبلة.حدث مهم سيغيّر حياتها، أو ربما سيحقّق حلمها فتخرج من قمقم الصورة التي وضعت في إطارها منذ سنوات بعيدة.

«مارون الراس»، هذا هو اسمها الذي لطالما كان معناه محبّباً على نفسها بكلمتيه: الأولى والتي تعني الشريف أو السيد، والثانية التي استمدّتها من وجودها في الموقع الذي تتربّع فيه على عرش أعلى قمة في جبل عامل، والذي تطل منه في مشهد بانورامي رائع يكشف الجليل الفلسطيني والقرى الجنوبية المجاورة.

لكن مع كل ذلك كانت تطمح إلى أن تحتضن صورتها مزايا من نوع آخر..

لم يكن قمر تموز المتربّع وسط سماء من النجوم البراقة رفيق سهرتها الوحيد في تلك الليلة، فمن كل الزوايا كان يشع بريق العيون المتسمّرة لرصد تحركات العدو في مستوطنة (أفيفيم) التي تقع تحت مرمى أنظارهم.

كانت تشعر بالطمأنينة لحال «جواد» ومجموعته بعدما أنهوا الترتيبات اللازمة لمواجهة أي هجوم بري قد تقترفه مخالب العدو، بعد فشل محاولاته المستميتة على مدى ثمانية أيام من العدوان الدموي لإحراز أي نصر عسكري من خلال سلاح الجو.

كانت تتدفّق في أعماق تربتها حرارة الانتظار التي تلتهب بها نفوسهم لرؤية العدو يغرق في مستنقع مغامراته الطائشة. لقد سمعتهم يخططون ويبتهلون إلى الله تعالى ويعاهدونه على المضي قدماً في طريق المقاومة، بقلوب تفيض بشراً وإشراقاً لدنو فرصة الفوز بالنصر أو الشهادة إلى جنان الله.

كان صوت جواد يتناهى إلى مسامعها

بترنيمته العذبة وهو يحلق بنظراته في وجوه رفاقه قائلاً:

إسمعوا يا إخوان، يبدو أن قيادة العدو ماضية بالتصعيد في حربها الهوجاء للقضاء على المقاومة، وها نحن هنا ننتظر دورنا لتأدية واجب الجهاد بكل ما أوتينا من عزم وقوة، ويبدو أن المعركة زاحفة إلينا برجليها، فهل تشعرون جميعكم بالاستعداد لذلك...؟

يبتسم «سامر» مجيباً:

- والله، إنني انتظر هذه الفرصة منذ زمن، وأنا أشعر أن وجودنا هنا بحدّ ذاته توفيق من الله تعالى.

يقاطعه «علي» بنبرة متفاعلة:

كيف لا أكون مستعداً وقد رأيت في منامي أمير المؤمنين عليه السلام يدلّني على «مارون الرأس» بسيفه ذو الفقار!؟

يضيف «رضوان» بلهجته الحماسية:

يا رجل، أنا جئت من أمريكا لأحاربهم، وتسألني إن كنت مستعدّاً؟

كان حديثهم يؤنسها بما سمعته أيضا من «محمد» و«جهاد» و«موسى» و«حسن» وغيرهم، حيث كانوا يُجمعون على إحساسهم بأن هذه الحرب ستغيّر وجه التاريخ بنصر ساحق للمقاومة.

على دوي هدير طائرات الاستطلاع، ظلّت تركّز نظراتها المترقّبة على الثكنة العسكرية الإسرائيلية في مستوطنة «افيفيم» حيث يتحصّن مركز قيادة المنطقة، إلى أن أدار الليل ظهره، وأشرق الصباح مع إطلالة اليوم التاسع في روزنامة الوعد الصادق.

أشارت الساعة إلى السادسة والدقيقة الخمسين تماماً، فحلّ الموعد المرتقب. ها هم جنود العدو من الوحدة الخاصة «مغلان» يغرزون أنياب مدرعاتهم صعوداً من جهة «جل الدير».

الشهيد محمد عسيلي

الشهيد موسى فارس

الشهيد حسن كرنيب

مع رهبة المشهد، شعرت أن الزمن قد توقف لبرهة، ولم تصدق عيناها ما تراه، لكنها سرعان ما شدّت أثلامها في وضع التأهب والجهوزية الكاملة التي تتطلبها مواكبة المعركة التي من المتوقع أن تدور رحاها بين لحظة وأخرى.

تسمّرت عيناها بازدراء على مشهد تقدمهم وهم يختالون، ظناً منهم أن مهمتم التي ذيلوها بشعار «سكين بين الأسنان» ستكون أشبه بنزهة يصطادون فيها نصراً بريئاً يعوّض خذلان رفاقهم على المحاور الأخرى.

تمتمت مقهقهة: «لو كانت تلك الفئران الغبية المتسلّلة تعلم ما أعدّه لها رجال الله من مفاجآت ستقض مضاجعها، لما خطت خطوة باتجاه مصيرها المشؤوم».

«ترى كيف سيبدأ الرد؟».

لم تكد تنهي تساؤلها حتى رأت ابن جارتها «يارون» يطل عند نقطة الكمين مفتتحاً نيران المواجهة من على بعد أمتار. هوى الجندي الأول صريعاً فدبّ الرعب في نفوس رفاقه الذين ارتعدت فرائصهم، فصبّوا حمم رشاشاتهم في إطلاق نار كثيف في كل اتجاه بعدما صعب عليهم تحديد مكان المقاوم الذي باغتهم لحظات ليعاود الكرة مع الثلاثة الذين قدموا لسحب الجثة فأرداهم بين قتيل وجريح.

لم تكن تتصور أن مجريات المعركة

ستتطور بهذه السرعة وتنقلب رأساً على عقب لتتقهقر آليات العدو متراجعة في معنويات محطّمة، مخلّفة وراءها غنائم للمقاومة.

«انظروا يا شباب، ماذا في جعبتنا: أسلحة، عتاد، خوذ، حقائب، مناظير ليلية، وخرائط». تهادت العبارة إلى مسامعها فتطايرت الفرحة في أعماقها وهي تهرول مسرعة إلى اجتماعهم حتى لا يفوتها من تفاصيله شيء.

«سنرسلها فوراً لتعرض مساء في نشرة الأخبار، ستنزل كالصاعقة على رؤوسهم».

«الحمد لله على تسديده».

«لم تنتهِ المعركة»، تمتمت وهي تلتفت من حولها باحثة عن أشباح العدو الذين سترميهم قيادتهم في محاولة للهجوم من جهة أخرى.

تسمّرت عينا «مارون الراس» هذه المرة على مشهد الرتل الذي جاء يدبدب خلف جرافة (د9)ودبابة الميركافا4. دخلوا من جهة «بركة الحافور» إلى الطريق التي تتصل بـ «يارون». وما إن وصلوا إلى أعلى الطريق حتى رأت صاروخاً موجّهاً يهبط عليهم بصوت مزلزل رجّ الأرجاء محولاً المكان إلى مشهد من النار والأشلاء والدخان. لحظات حذر وترقّب مرّت قبل أن تسمع «جواد» ينادي في أثير الجبهة بأعلى صوته: «احترقت أول دبابة، الميركافا تحترق أمامي». وما هي إلا لحظات حتى رأت «سامر» يصوّب عليهم، وسمعت صوت «جواد» مجدداً يدوّي مبشّراً: «قصفنا الدبابة الثانية وها هي تحترق».

«الله أكبر»، صاحت من فورها، وهي تملأ عينيها من المشهد الأسطوري الآسر: هرج ومرج في صفوف العدو، الموكب المنكوب حطّ رحاله، دبابتا الميركافا بركتا أرضاً بعدما رمتها زنود الأبطال بحجارة من سجيل فجعلتها كعصف مأكول.

«وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى»، أردفت قائلة تحيي المجاهدين وهم ينطلقون مسرعين على وجه ترابها إلى مكان جنود العدو الذين دخلوا هذه المرة بفرقة مظلية من الجهة الخلفية عبر جبل كحيل وتغلغلوا بين البيوت والمنازل.

«لقد بلغت المعركة أوجها»، هزّت رأسها قائلة وهي تلحق بـ «سامر وجواد» اللذين توجها إلى المنزل الذي اختبأ فيه جنود العدو.

ها هو «جواد» يهمّ لاقتحام المنزل بتأنٍّ وهدوء، «كن له عوناً يا رب وأعم عيون أعدائه» توسلت وهي تراه يصل إلى الباب، ويطلق سيل رشاشه عليهم. علا الصراخ والنحيب، دخل جواد، مرّت لحظات وكأنها أطول من دهر، لا شيء سوى رشقات وعويل، ماذا حدث؟ أين أنت يا جواد؟ كانت تنتظر في توتّر وقلق. وفجأة سمعت زقزقات صوته تعلو من داخل المنزل: «رأسه تحت قدمي، أنا داعس على رأسه؟

– من هو يا جواد، بالله عليك أخبرني؟

علا نبض صوته متصاعداً: ومن غيره؟!، الضابط الإسرائيلي رأسه تحت قدمي.

هلا أتيتنا برأسه؟

رأسه فقط؟!. لقد أجهزت على أربعة وانتظروا المزيد.

يبدو أن هناك مواجهة حامية تدور بالقرب من أحد المنازل في حي الدبش. أسرعت إلى هناك لتقف على مشهد آخر من مشاهد البطولة الفذة: مجاهدان اثنان في المنزل وفرقة معادية في وضع هجومي لاقتحام المنزل. «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة»، قالت وهي تضع يدها على قلبها، تسلل جنود العدو إلى المنزل، ماذا سيحصل

الشهيد سامر نجم

الشهيد محمد دمشق

الشهيد علي الوزواز

يا ترى! رشقات لا تهدأ، ظلّ قلبها ينبض بقوة وهي تنتظر إلى أن هدأت المعركة، ساد سكون عميق، من سيخرج يا ترى؟ ها هي تسمع أصوات أقدام تنزل مهرولة على الدرج، يا الله، صاحت وكأن الروح ردّت إليها من جديد، المجاهدان يحملان جندياً يتدلى الموت من أطرافه، يضعانه أرضاً على التراب، يحفران قبراً يدفنانه فيه ليحتفظا به أسيراً. وما هي إلا لحظات حتى انصرف المجاهدان قبل أن يصبّ العدو نار غضبه وانتقامه على المكان بقصف جنوني زلزل التراب الذي تناثر كاشفاً عن قدم الجندي المدفون.

«يا رب»، رفعت يديها عالياً إلى السماء تدعو للمجاهدين الذين يخوضون على أراضيها مواجهات ضارية في كل حدب وصوب على إيقاع هدير طائرات الاستطلاع ودوي القذائف والغارات، قرب الساحة وبين البيوت وفي الأطراف. لقد جن جنون العدو فمنذ أيام وهو يحاول جاهداً كسر هامتها ليتربع مسيطراً على قمتها، لكنه لم يستطع أن يرفع رايته الممرّغة في وحول الذل والإنكسار.

«مارون يا مرفوعة الراس» سمعت صوتاً شجياً يناديها،إنه صوت جارتها بنت جبيل:

«ها قد حان دوري يا رفيقة الدرب. سأكون لهم بالمرصاد ومعي عيناثا ويارون وعيترون، سأزلزل الأرض تحت أقدامهم، وسأطبع على جبينهم وصمة الهزيمة والعار إلى أبد الآبدين».

اغرورقت عيناها بدموع الفرح، فعالياً مرفوع رأسها في كبد السماء بصورتها التي ضمت بين أطرافها معالم التحدي والصمود، ومشاهد الجهاد والمقاومة، وزنود الفخر والبطولة.

لم يعد اسمها مارون الراس وحسب، بل هي مارون الراس التي شيّبت رأس المحتل، وأبكت جنوده المذعورين خلف أقتان الدجاج في «افيفيم»، هي رفيقة درب المجاهدين، وأم الشهداء: محمد دمشق (جواد عيتا)، وسامر نجم، وموسى فارس، وعلي الوزواز، ومحمد عسيلي، وحسن كرنيب، وهاني علوية، الذين حرسوا القمة وفاضت أرواحهم من على ترابها.

... وظلّ منهم من ينتظر.

شمس النصر

يا أُمَّـةً فِي سُبَاتِ الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ
هَانَتْ عَلَيْهَا أُمُورُ الدِّينِ وَالْوَطَنِ

وَاسْتَسْلَمَتْ لِذَوِي الْعُدْوَانِ أَنْ هَجَرَتْ
مَا جَاءَهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ

اسْتَيْقِظِي إِنَّ شَمْسَ النَّصْرِ قَدْ بَزَغَتْ
جَنُوبَ لُبْنَانَ تَطْوِي لَيْلَةَ الْمِحَنِ

اسْتَيْقِظِي إِنَّ حِزْبَ اللهِ قَدْ غَلَبُوا
وَطَهَّرُوا الأَرْضَ مِنْ رِجْسٍ وَمِنْ دَرَنِ

قَدْ زَلْزَلُوا الأَرْضَ حَتَّى فَرَّ مِنْ فَزَعٍ
جَيْشُ الْعَدُوِّ وَلَمْ يَهْتَمَّ بِالْمُؤَنِ

هُمُ الرِّجَالُ هُمُ الأَبْطَالُ كُلُّهُمُ
قَدْ عَاهَدَ اللهَ لَمْ يَنْكُثْ وَلَمْ يَخُنِ

بَاعُوا النُّفُوسَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَلاَ
تُلْفِي لَهُمْ حَاجَةً فِي الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

هُمْ فِتْيَةٌ يَفْعَلُونَ الْيَوْمَ مَا عَجَزَتْ
عَنْهُ الْجُيُوشُ فَهَذَا الْمَوْجُ يُغْرِقُنِي

كُلٌّ يَقُولُ: أَنَا لِلْمَوْتِ قَبْلَكُمُ
يَا إِخْوَتِي فَدَعُوا الصَّارُوخَ يَنْسِفُنِي

قُولُوا لأُمِّي نِدَاءُ الدِّينِ لِي شَرَفٌ
فَقُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَبِّي لِيُدْخِلَنِي

جَنَّاتِ خُلْدٍ وَرِضْوَاناً وَلَيْسَ يُرَى
شَيْءٌ يُضَاهِيهِ حَتَّى مُلْكُ ذِي يَزَنِ

إِنَّا نُحَيِّيكَ شَيْخَ الْحِزْبِ قَائِدَهُمْ
يُرَدِّدُ الدَّهْرُ مَا قَدْ قُلْتُ بِاللَّسَنِ[1]

فَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الْمَرْءُ فِي رَجُلٍ
مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ الدِّينِ وَالْوَطَنِ

قَدْ قِيلَ نَجْلُكَ قَدْ لاَقَى مَنِيَّتَهُ
أَعِدَّ نَعْشاً غَداً فِي مَأْتَمٍ حَزِنِ

فَقُلْتَ لاَ حُزْنَ هَذَا خَيْرُ عَاقِبَةٍ
نِعْمَ الْمَصِيرُ وَنِعْمَ الْقَوْلُ يُفْرِحُنِي

إِنَّ الشَّهِيدَ مِنَ الأَمْوَاتِ عِنْدَكُمُ
وَعِنْدَ ذِي الْعَرْشِ حَيٌّ غَيْرُ مُنْدَفِنِ

الشاعر: عيسى بن إدريس سك / قطر

طَـارَتْ بِـهِ الـرُّوحُ عِـنْـدَ الْـمَـوْتِ مَنْزِلُهُ ... دَارُ الْـمُـقَـامَـةِ هَـذَا أَطْـيَـبُ السَّكَنِ

أَقَـمْـتَ بِـالْـفِـعْـلِ لاَ بِـالْـقَـوْلِ مُحْتَسِباً ... رُكْـنـاً مِـنَ الـدِّيـنِ فِـي الْـقُـرْآنِ وَالسُّنَنِ

إِذَا ذُكِـرْتَ لَـدَى الأَعْـدَاءِ خَـامَـرَهُـمْ ... طَـيْـفٌ مِـنَ الـرُّعْـبِ وَالإِذْلاَلِ وَالْـحَـزَنِ

قَـاتَـلْـتَـهُـمْ بِـكِـتَـابِ اللهِ فَـانْـهَـزَمُـوا ... بِـالْـوَاحِـدِ الْـخَـالِـقِ الإِنْـسَـانَ مِـنْ لَبِنِ

رَمْـزُ الْـفِـدَاءِ وَرَمْـزٌ لِـلْـجِـهَـادِ وَقَـدْ ... خَـبَـتْ لَـهُ الـنَّـارُ فِـي الآفَـاقِ مِـنْ زَمَـنِ

وَإِنْ أُصِـبْـتُ بِـعِـيٍّ أَوْ نَـبَـا قَـلَـمِـي ... يَـكْـفِـيـكَ أَنَّـكَ «نَـصْـرُ اللهِ» لِـلْـوَطَـنِ

يَـا مَـنْ تُـفَـاوِضُ إِنَّ الأَمْـرَ مَـهْـزَلَـةٌ ... مَـا لِـلْـيَـهُـودِ لِـصَـوْتِ الْـحَـقِّ مِـنْ أُذُنِ

اسْـتَـيْـقِـظِـي أُمَّـةَ الإِسْـلاَمِ وَانْـتَـفِـضِـي ... وَقَـاوِمِـي الـظُّـلْـمَ إِنَّ الـذُّلَّ فِـي الْـوَهَـنِ

تَـشَـرْذَمَ الْـمُـسْـلِـمُـونَ الْـيَـوْمَ وَاتَّـقَـدَتْ ... نَـارُ الـشِّـقَـاقِ فَـيَـشْـقَـى الْـكُـلُّ بِـالإِحَـنِ

رَامُـوا الْـهِـدَايَـةَ مِـنْ غَـيْـرِ الْـكِـتَـابِ وَقَـدْ ... أَنْـزَلْـتَـهُ شَـافِـيـاً لِـلْـمُـؤْمِـنِ الْـفَـطِـنِ

قَـالَ الْـعَـدُوُّ وَهُـمْ فِـي حَـالِ غَـفْـلَـتِـهِـمْ: ... أَنَـا الـطَّـبِـيـبُ وَهَـذِي وَصْـفَـةُ الْـحُـقَـنِ

فَـكَـانَ مَـا كَـانَ مِـنْ ذُلٍّ وَمَـسْـكَـنَـةٍ ... يَـا رَبِّ فَـاعْـفُ وَأَصْـلِـحْ شَـأْنَـهُـمْ بِـ «كُـنِ»

أَلِّـفْ قُـلُـوبَـهُـمُ بِـالـدِّيـنِ يَـجْـمَـعُـهُـمْ ... صَفو النُّفُوسَ كَمَا يُرْضِيكَ مِنْ ضَغَنِ[2]

أُلْـطُـفْ بِـنَـا وَاعْـفُ عَـنَّـا رَافِـعـاً كَـرَمـاً ... عَـنَّـا الْـبَـلاَءَ وَسُـوءَ الْـحَـالِ والْـمِـحَـنِ

وَصَـلِّـيَـنَّ عَـلَـى الْـهَـادِي وَقُـدْوَتِـنَـا ... يَـا مَـنْ تَـنَـزَّهَ عَـنْ لَـوْمٍ وَعَـنْ وَسَـنِ

وَالآلِ والصَّحْبِ هُـمْ خَيْرُ الْقُرُونِ وَمَنْ ... مِـنْ بَـعْـدِهِـمْ جَـاهَـدُوا فِـي اللهِ وَالْـوَطَـنِ

41

الهوامش

(1) اللسن بالفتحتين: الفصاحة في الكلام.

(2) الضَّغن بالفتحتين: اعوجاج والتواء.

من أحكام الوصيّة

تكثر الوصايا التي تخالف شرع الإسلام؛ ولذا، لا بدّ من طرح موضوع الوصيّة؛ ليميّز المؤمن بين الإيصاء المشروع وغير المشروع.

الشيخ علي حجازي

الواجبات الماليّة:

إذا مات إنسان وكان له تركة، يجب أوّلاً إخراج الواجبات الماليّة من أصل التركة، ولا تنفّذ الوصيّة في غير الواجبات الماليّة، ولا يوزّع الإرث إلاّ بعد إخراج الواجبات الماليّة أوّلاً.

ومن الواجبات الماليّة:

1 ـ مهر الزوجة المؤجّل (إن وجد).

2 ـ الديون المشغولة بها ذمّة الميّت.

3 ـ الكفّارات.

4 ـ الخمس.

5 ـ الزكاة.

6 ـ ردُّ المظالم.

7 ـ الحجّ. وما شاكل ذلك.

إذا دُفعت الواجبات الماليّة من التركة فإن لم يبق شيء فلا وصيّة ولا إرث، وإن بقي شيء تنفّذ الوصيّة كخطوة ثانية.

الوصيّة:

يجب تنفيذ الوصيّة بعد إخراج الواجبات الماليّة مع بقاء المال، وهنا أمور:

الأوّل: تنفّذ الوصيّة من ثلث المال الباقي، ويكون ثلثا الباقي للورثة، فالمال الباقي يقسّم إلى ثلاث حصص متساوية، حصّة للوصيّة (الثلث)، وحصّتان للإرث.

الثاني: إن كانت الوصيّة بمقدار الثلث تنفّذ بالكامل، ولا يأخذ الورثة شيئاً من الثلث، وإن بقي شيء من الثلث يوزّع على الورثة.

الثالث: إن لم يكفِ الثلث لتنفيذ الوصيّة، بل احتاج التنفيذ إلى جزء من الثلثين، ففي هذه الحالة لا يجب تنفيذ الوصيّة.

حصص الورثة:

يستحقّ الورثة ثلثي ما تبقّى من التركة بعد إخراج الواجبات الماليّة، ويوزّع الثلثان بينهم بحسب النصّ الشرعيّ، ولا يصحّ الإيصاء بالثلثين بما يتنافى مع النصّ الشرعيّ. ولو أوصى الميّت بأكثر من الثلث، فما زاد عن الثلث له صورتان:

الأولى: إن لم يرضَ الورثة بالتنفيذ من حصصهم فلا تنفّذ الوصيّة من الثلثين، ولا يجوز إكراه الورثة على التنفيذ.

الثانية: إن رضي الورثة بتنفيذ الوصيّة من الثلثين، فيجوز التنفيذ من حصة الوارث الذي تجتمع فيه الشروط التالية:

1 ـ أن يكون بالغاً.

2 ـ أن يكون عاقلاً.

3 ـ أن يكون راشداً.

4 ـ أن لا يحكم بإفلاسه.

فإذا كان الوارث صغيراً أو مجنوناً أو سفيهاً (غير راشد) أو محجوراً عليه بسبب الفلس، فلا يجوز تنفيذ الوصيّة الزائدة عن الثلث من حصّته، ويتمّ التنفيذ من مال الكاملين فقط.

اعتراض الورثة:

لو أوصى بمقدار ثلث التركة أو أقلّ من ذلك فلا مبرّر لاعتراض الورثة، بل يجب عليهم العمل وفقاً للوصيّة، حتّى لو كانت الوصيّة لغير أقاربه.

الوصيّة بين الحقّ والواجب:

إذا ظهرت للإنسان أمارات الموت يجب عليه إيصال ما عنده من أموال الناس (إن وجدت عنده) من الودائع والبضائع ونحوها إلى أصحابها. وكذا، يجب عليه أداء كلّ ما عليه للناس إلاّ الديون المؤجّلة.

وكذا يجب أداء ما عليه من الواجبات للخالق (تبارك وتعالى)، كقضاء الصلوات والصيام والكفّارات وغيرها.

وإن لم يتمكّن من الإيصال إلى الناس، ولم يتمكّن من الإتيان بالواجبات بنفسه وجب عليه أن يوصي بذلك، وأن يُشهد على الوصيّة. نعم، إذا كان يطمئنّ بأنّ خلفاءه سيؤدّون كلّ شيء فلا يجب عليه الإيصال والإيصاء، ومع ذلك، فالأحوط استحباباً الإيصال أو الإيصاء.

ب ـ حقّ الإنسان بالوصيّة:

يحقّ للإنسان أن يوصي بما شاء من الصلاة والصيام، ومكان الدفن،

إذا ظهرت للإنسان أمارات الموت يجب عليه إيصال ما عنده من أموال الناس من الودائع والبضائع ونحوها إلى أصحابها، ويجب عليه أداء كلّ ما عليه للناس، ويجب أداء ما عليه من الواجبات للخالق [عز وجل]، كقضاء الصلوات والصيام والكفّارات وغيرها.

والكفّارات، وبذل مال لأشخاص، وغير ذلك. نعم، الواجبات الماليّة من أصل المال، وأمّا ما سوى ذلك يكون من الثلث ـ فقط ـ، فلو أوصى بشيء وجب العمل بوصيّته، ولا يجوز مخالفتها، فلو أوصى بأن يدفن في مكان ما وجب تنفيذ ذلك مع الإمكان، أو أوصى بملكٍ ما لشخص وجب التنفيذ إن كان الملك من الثلث، وهكذا، فلا بدّ من العمل بما أوصى به ضمن الضوابط الشرعيّة.

واجبات ماليّة بدون إيصاء:

لو ثبت بحجّة شرعيّة أنّ على الميت ديوناً للناس، أو ديوناً ماليّة لله تعالى، كالخمس والزكاة والكفارات والحجّ، وجب على الورثة إخراج تمام ديونه من أصل التركة، سواء أوصى الميّت بذلك أو لم يوصِ.

توزيع الأملاك حال الحياة:

يجوز للإنسان أن يتصرّف بماله حال حياته بما يشاء ضمن الضوابط الشرعيّة، ولا يجوز منعه من ذلك. نعم ينصح هذا الإنسان بأن لا يغفل عياله والمحيطين به.

التراجع عن الوصيّة:

الوصيّة جائزة وليست لازمة، وهذا يعني أنّه يجوز للإنسان أن يُلغي الوصيّة قبل موته ما دام حيّاً سليم العقل، كما ويجوز له تبديلها، ولو وجدت عدّة وصايا يُعمل بآخر وصيّة.

الوصيّة بالوقف:

إذا أوصى إنسان بوقف بعض أملاكه، فإن كان الموقوف من ضمن ثلث التركة صحّ الإيصاء، ويصير الموصى به وقفاً. وإن زاد عن الثلث صحّ الوقف بمقدار الثلث، وبطل بما زاد، إلاّ إذا أجاز الورثة، وكانوا أهلاً للإجازة (كاملين).

الوصيّة لبعض الورثة:

يجوز أن يوصي بالثلث لبعض الورثة، فيجوز ـ مثلاً ـ أن يوصي لزوجته بعقار، أو بيت، كما ويجوز أن يوصي لابنه وابنته، وغيرهم. فإذا أوصى لوارث صحّت الوصيّة، ويبقى لهذا الوارث حقّ في أن يأخذ حصّته كاملة من الثلثين.

ـ بطلان الوصيّة:

إذا بطلت الوصيّة (كما لو أوصى إلى شخص فمات قبل الموصي) يوزّع المال على الورثة.

دواء القلوب المتعبة

الشيخ محمد خاتون.

البرنامج الصحي للصائم

د. مريم حراجلي.

هكذا يكون الصيام

إعداد: خديجة زلزلي.

دواء القلوب المتعبة

الشيخ محمد خاتون

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون * شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ (البقرة: 183 ـ 185).

إن الدخول للحديث عن شهر رمضان وما فيه من الأمر بالتزود غير الزاد للنفس البشرية يفرض علينا أن نبدأ به من كتاب الله عزّ وجلّ، الذي أحاط بكل شيء وكان تبياناً لكل شيء، وبيّن في هذا الكتاب العزيز العلاقات بين الأشياء وترابط الشرائع الإلهية مع الغايات التي يريد الله لهذه النفس أن تصل إليها.

وقد حدد القرآن الكريم مجموعة من الحقائق:

الغاية من الصوم:

1 ـ إن غاية الصوم هي الوصول إلى التقوى، ويشمل هذا الهدف التقوى على مستوى الفرد كما يشمل التقوى على مستوى الأمة. ويختلف المجالان في الميدان العملي، فإن الأول له علاقة بمفاهيم تزكية النفس وتطهيرها لتأتي آمنة يوم الفزع الأكبر، وعند تجاوز أهوال يوم القيامة، على قاعدة قول الله عزّ وجلّ ﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب**﴾ (البقرة: 197) بينما للثاني علاقة بالجماعة التي يطلب منها التماسك ورص الصفوف لمواجهة الأخطار والتمهيد لتحقيق الانتصار، من خلال عبور هذه الشعيرة الإلهية العظيمة.

ولكن، حيث إن المجتمع هو عبارة عن تكاثر وتعدد في الأفراد، فإننا نأخذ بعين الاعتبار ما يصلح الفرد ويعنيه ونترك الباقي لأبحاث أخرى تأخذ الطابع الاجتماعي والسياسي بعين الاعتبار.

2 ـ إن عملية تزكية النفس وتطهيرها لا بد لها من مصدر، وهي في ذلك تشبه التطهير المادي الذي لا بد له من مصادر أيضاً حددتها الكتب الفقهية والتشريعية في البحث عن الحكم الشرعي.

منابع تزكية النفس:

وقد حدد القرآن الكريم مجموعة من مصادر التطهير، فمرة يتحدث القرآن عن الشخص الذي يراد للنفس أن تتطهر بواسطته، ومرة يتحدث عن المكان، وثالثة يتحدث عن الزمان.

قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) (الأحزاب: 21).

فهناك التزكية والطهارة التي تحصل من خلال اتباع النفس المقدسة لشخص الرسول الأعظمﷺ، وتبعاً لذلك. وتتضح هذه الغاية في قوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ (الأحزاب: 33) وقال تعالى: ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً**﴾ (آل عمران: 96).

فههنا الكلام عن قدسية المكان الذي من خلاله يتزكى الإنسان، ولعل ذكر هذه الآيات الشريفة ثم تعقيبها بوجوب الحج إلى بيت الله الحرام يشير إلى هذا الكلام إشارة جليّة واضحة.

وقال تعالى في قدسية الزمان ﴿... **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن..**﴾

إلى آخر الآيات التي بدأنا بها هذا البحث.

ومع الترابط الشديد بين هذه المصادر لتزكية النفس، إلا أن هناك فارقاً لا بد من أخذه بعين الاعتبار، لنرى عظيم نعم الله علينا من خلال شهوره المباركة، وبالأخص خير الشهور وأفضلها وهو شهر رمضان المبارك.

وذلك أن المكان الذي هو من مصادر التطهير لا بد من قصده من قبل القاصد، فما لم يصل إليه لا تحصل عملية التزكية. وكذلك بالنسبة إلى الشخص، فإن الخير في قصده للتزود منه ﴿**لمن أراد أن يذّكّرَ أو أراد شكورا**﴾ (الفرقان: 62) فيسعى الإنسان إلى المكان وإلى الشخص، بينما يأتي إلينا شهر الله بالخير والبركة والرحمة، وكأن هناك عملية قسرية يجريها المولى عز وجل لتطهير العباد.

ولكن مع هذه الفوارق بين منابع التزكية البشرية، إلا أنه يجمعها جامع وهو ضرورة التهيؤ، فكما يتهيأ الإنسان للقاء شخص ما له مقامه عند الله من اغتسال وتطيب ولبس الثوب الحسن الجميل الطاهر... وكذلك بالنسبة إلى المكان، فكذلك يتهيأ لاستقبال زمان الخير والبركة والرحمة الإلهية... ولذلك، فإن التقوى التي أمرنا الله بالتزود بها لن تحصل إلا من خلال طلبها طلباً حثيثاً ولن تأتي جزافاً.

الشهر المبارك وعاء القرآن:

3 ـ إن هناك ترابطاً وثيقاً بين شهر رمضان وبين كتاب الله عزَّ وجلَّ، فالشهر المبارك هو الوعاء الزمني للقرآن الكريم كما نص القرآن نفسه، وهذا يشير إلى خصوصية ما قد لا يستطيع المرء أن يتعرف عليها بالتفصيل، ولكنّ الذي أوتي نصيباً من العلم يدرك بحسب علمه مقدار هذه الخصوصية.

على أن الروايات الشريفة تشير إلى هذا المعنى، وبالتالي، فإننا نؤمن تعبُّداً بهذه الحقيقة... وهذا ما نراه جلياً واضحاً في خطبة النبي الأعظم ﷺ بعد أن مهد الكلام بالحديث عن عظمة الشهر المبارك في لياليه وأيامه وساعاته، قال

ﷺ: «فسلوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم»[1] فقد قرن رسول الله ﷺ بين الصيام وتلاوة القرآن، ولا يمكن لكلام رسول الله الذي هو أبلغ الكلام بعد كتاب الله عزّ وجلّ أن يقرن بين أمرين من دون أن تكون هناك مناسبة للاقتران الواقعي بين الأمرين.

ومن هنا، يجب علينا تحديد الأطر التي من خلالها يحصل التعلق بالله تعالى في هذا الشهر، الذي هو شهره سبحانه، كما عبر أيضاً سيد الخلق ﷺ في أول خطبته الشريفة... «أنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة».

إن الرحمة الإلهية والبركة الربانية موجودة في كل زمان ومكان... ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾ (الملك: 15).

الداء والدواء:

إلا أن هذا الشهر المعظم له منزلته الخاصة عند الله عزّ وجلّ وفضله الواضح على غيره من الشهور، وقد حدد رسول الله ﷺ مجموعة من الوسائل للوصول إلى التمسك بحبل الله عز وجل، حيث قال ﷺ «أيها الناس، إن نفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وإن ظهوركم ثقيلة من ذنوبكم فخففوا عنها بطول سجودكم».

فقد وجه ﷺ الإشارة إلى داءين ودوائين، فالداء الأول هو اتباع هوى النفس إلى الدرجة التي تصبح النفس مرهونة بذلك الهوى ومقيدة به... ودواؤه الاستغفار وطلب التعلق به عزّ وجلّ، وهو حقيقة قرآنية ﴿**وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه**﴾ (هود: 3).

﴿**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهار**﴾ (نوح: 10 ـ 12).

والداء الثاني هو سيئات الأعمال وكثرة الذنوب وما ينجم عن ذلك من الآثار السلبية التي لا تحصى... ودواء هذا الداء هو تخفيف الأعباء، وذلك من خلال كثرة السجود التي ليست هي مجرد فعل جسدي، وإنما هي تعبير عن أن مجرد الخضوع والخشوع أمام الله عز وجل والاعتراف بألوهيته من خلال السجود قادرة على تخفيف الأعباء عن هذه النفس التي أثقلت الخطايا ظهورها...

جعلنا الله من المستغفرين الساجدين، ونفعنا الله بذلك، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الهوامش

(1) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص154.

البرنامج الغذائي للصائم

د. مريم حراجلي

﴿وأن تصوموا خيرٌ لكم﴾ (البقرة: 184)

جعل الله عزَّ وجلَّ أغلب العبادات والفرائض وقايةً لكثير من الأمراض والعلل.

الصوم: فريضة فرضتها الأديان السماوية على الإنسان لغايات وفوائد روحية ومادية. وهو فرصة عبادية تؤدي إلى السمو بالنفس وضبط السلوك لدى الفرد، فضلاً عن أهميته الصحية التي تعود على الجسم بالعافية واستعادة النشاط.

الهدف الصحي من الصيام:

تمتد فترة الصوم بين آذان الفجر والغروب، فيعتمد الجسم في طاقته على طعام السحور الذي سوف يمده بسكر الغلوكوز Glucose (فقط لساعات قليلة)، وبعدها، يعتمد جسم الإنسان على المواد السكرية والدهنية المخزونة في أنسجته.

ومن نتائج هذه العملية، يتخلص الجسم من السموم المتراكمة بعد حرق السكر والدهون المخزونة.

ومن الطبيعي أن يبدأ الجسم أولاً باستهلاك الخلايا المريضة أو التالفة أو الهرمة.

وعند الإفطار مع تناول الوجبة الصحية، يتجدد بناء هذه الخلايا بخلايا جديدة، فتمنح الجسم قوة ونشاطاً وحيوية.

الفوائد الصحية للصوم على جسم الإنسان

1 ـ إذابة الدهون:

يؤدي الصوم إلى إذابة الدهون المتراكمة على جدران الأوعية الدموية، وبالتالي، زيادة تدفق الدم إلى أعضاء الجسم المختلفة.

2 ـ تجدد الخلايا: يؤدي أيضاً إلى انتهاء وتحلّل الخلايا التالفة واستبدالها

بخلايا جديدة ونشيطة تزيد من عمل الجسم ووظائفه المختلفة، فيشعر الإنسان بعد انتهاء شهر رمضان بنقاء جسمه وزيادة طاقته وصفاء نفسه.

3 ـ معدل إفراز السموم: عملية إفراز السموم الطبيعية تستمر ولكن بنسبة أقل.

4 ـ مناعة الجلد: يخفف الصوم من حساسية الجلد بسبب انخفاض نسبة الماء في الدم، وبالتالي، تنخفض في الجلد فتزيد مناعة الجلد ومقاومته للأمراض الجرثومية ويخفف من حدة بعض الأمراض الجلدية كالصدفية، حب الشباب، الدمامل والبثور.

5 ـ راحة الجهاز الهضمي: يعالج الصوم الكثير من مشاكل الجهاز الهضمي، إذ يقل إفراز العصارة المعدية وبالتالي، انخفاض فرص الإصابة بقرح الأمعاء والتهابات الجهاز الهضمي الناتجة عن بعض الأطعمة.

6 ـ إنقاص الوزن: يساعد الصوم على إنقاص الوزن والماء المحبوس في الجسم، شرط الالتزام بالشروط الصحية للصوم، كالاعتدال في تناول كميات الطعام وزيادة الحركة والإقلال من النوم والكسل.

7 ـ تنظيف أعضاء الجسم وتنشيطها:

يساعد الصوم على تنشيط عمل القلب والكبد والبنكرياس والكلى ومختلف أعضاء الجسم وأجهزته، كما يؤدي إلى تنظيفها.

ويمكن اختصار الفوائد الصحية للصوم مع نظام غذائي صحيح بالآتي:

ـ أول ثلاثة أيام من الصوم، تؤدي إلى تنظيف الجسم من السموم وتنقية الدم.

ـ بعد خمسة أيام من الصوم، يبدأ الشفاء وإعادة بناء جهاز المناعة.

ـ بعد عشرة أيام، يصبح الجسم قادراً على مقاومة المشاكل قبل ظهورها ويساعد على مقاومة المرض.

النظام الغذائي للصائم:

يجب أن يكون النظام الغذائي بسيطاً وغير متنوع خلال اليوم الواحد، كما يجب أن يحتوي العناصر الغذائية التالية:

1 ـ فئة النشويات المركبة 35% Complex Carbohydrates، تساعد هذه النشويات على إعطاء الجسم الطاقة ببطء، نجدها في:

أ ـ الحبوب الكاملة: قمح ـ رز ـ شوفان ـ شعير...

ب ـ البذور: بذر كتان ـ بذر دوار الشمس ـ سمسم...

ج ـ البقول: فاصوليا ـ بازلاء ـ لوبياء ـ عدس...

2 ـ فئة الأغذية الغنية بالألياف: 30%

الخضار، الفاكهة، الحبوب، الحنطة، البذور.

3 ـ يفضل تناول كميات معتدلة من اللحوم القليلة الدهن.

4 ـ فئة الحليب ومشتقات الألبان والأجبان: 15%

كوب حليب أو كأس لبن عيران، ولمن يعاني حساسية على الحليب شرحتان من الجبن.

5 ـ فئة الحلويات والدهون: 10%

يجب تناول أقل ما يمكن من الحلويات والدهون، واستخدام الزيوت بكميات معتدلة خلال الطبخ.

كيف نعوض السكر الذي ينقص في الجسم عند الإفطار؟

عندما يفطر الصائم ويأكل تمرة أو اثنتين أو يشرب كوباً من العصير الطازج، يكون قد أخذ كمية كافية لإعادة نسبة السكر في الدم إلى طبيعتها. وهكذا، يتم تأمين السكر لكل خلايا الجسم، خاصة خلايا الدماغ والجهاز العصبي.

وأيضاً، عند تناول النشويات، تتحول إلى سكر. ومن هنا، ليس بالضرورة الإكثار من تناول الحلويات الرمضانية المشبعة بالسمن والزيوت والزبدة، فيمكن الاستعاضة بالتمر.

ما يجب فعله عند الصوم في الحر:

يحل شهر رمضان في أيام حرّ، ما يحتّم التعويض عن الجفاف.

أ ـ ينبغي شرب: 1 ـ 8 أكواب ماء يومياً.

2 ـ شرب كوبين من الزهورات.

3 ـ عصير طازج من الفاكهة والخضار الذي سيزوّد الجسم بالمعادن والفيتامينات.

4 ـ تناول الشوربة لاحتوائها على المعادن والفيتامينات.

ب ـ تجنب شرب العصائر المحلاة بالسكر المكرّر أو المحتوية إضافات.

أفضل أنواع العصير: عصير الحامض مضافاً إلى ماء فاتر.

ـ عصير الملفوف ـ عصير التفاح ـ عصير الشمندر ـ عصير الجزر ـ عصير الكرفس ـ عصير العنب.

وجبة السحور:

تعتبر وجبة السحور ضرورية، لأنها ستمنحنا طاقة لساعات طويلة أثناء الصيام. لذا، يجب أن تحتوي على طعام بطيء الامتصاص كي يعطينا طاقة مدّة أطول، مثل:

ـ الحبوب الكاملة: رقائق (شوفان ـ قمح ـ رز ـ شعير..)

ـ حليب أو ماء ساخن.

ـ لوز بقشره أو جوز.

ـ عسل ـ زبيب ـ تمر ـ مشمش.

ـ الفاكهة: أيضاً المجففة مثل التمر والمشمش المجفف.

ـ يجب أن يحتوي طعام السحور على ما لم يأكله الصائم خلال الإفطار، كالأجبان والألبان والحليب والخبز المصنوع من الحبوب الكاملة.

ما يجب تجنبه:

ـ من المستحسن تجنب المشروبات المحتوية على الكافيين مثل: الشاي ـ الكولا (إذ إن الكافيين مادة مدرّة للبول وستؤدي إلى خسارة السوائل).

ـ تجنب الطهو بزيوت مشبعة.

ـ تجنب الإفطار على ماء، بل تمر أو عصير.

ـ تجنب تناول الإفطار دفعة واحدة.

بعد كل ما تقدم، يمكننا القول إن الصوم مفيد وهو خيرٌ لنا في الدنيا والآخرة، شرط التقيد بأصول التغذية السليمة وتحقيق مبدأ الاعتدال، على أن يشمل الصوم أعمالنا أيضاً ويعود بالنفع على أجسامنا وأنفسنا.

أعاده الله عليكم بالصحة والعافية.

هكذا يكون
الصيام

إعداد: خديجة زلزلي
رسوم: عبد الحليم حمود

ـ جاء في حديث المعراج: «يا أحمد، هل تعلم ما ميراث الصوم؟ قال: لا، قال: ميراث الصوم قلة الأكل وقلة الكلام... والصمت يورث الحكمة، وهي تورث المعرفة، وتورث المعرفة اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح: بعُسر أم بيسر، فهذا مقام الراضين».

ـ روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: «لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان»[1].

الدعاء في شهر رمضان:

ورد في خطبة الرسول صلى الله عليه وآله «وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه».

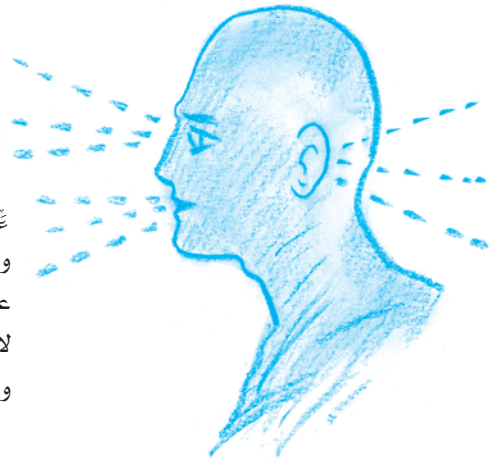

من آداب شهر الصوم:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وفرجك ولسانك، وتغض عما لا يحل النظر إليه والسمع عما لا يحل سماعه واللسان من الكذب والفحش»[2].

إفطار الصائمين:

قال الرسول صلى الله عليه وآله كما روي عنه في خطبة شهر رمضان: «أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه، فقيل: يا رسول الله، وليس كلنا يقدر على ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشربة من ماء».

قال الإمام الصادق عليه السلام: فطرك لأخيك وادخالك السرور عليه أعظم من أجر صيامك[3].

قال الإمام الصادق عليه السلام كما روي عنه: إفطارك في منزل أخيك المسلم أفضل من صيامك سبعين ضعفاً أو تسعين ضعفاً.

قال الرسول صلى الله عليه وآله في خطبة شهر رمضان:

وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، وتحننوا على أيتام الناس ليتحنن على أيتامكم.

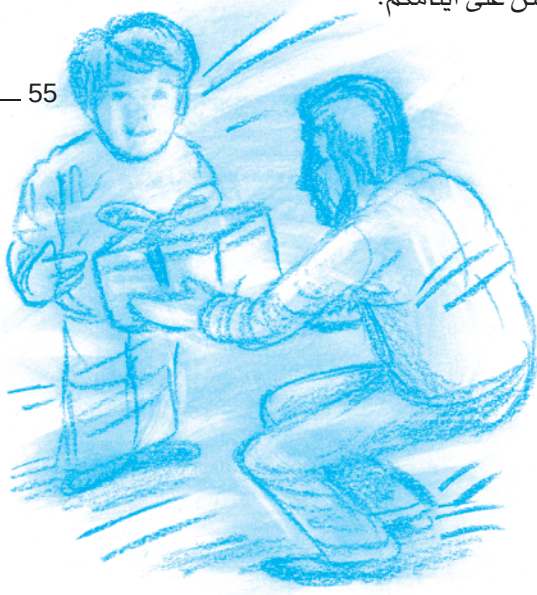

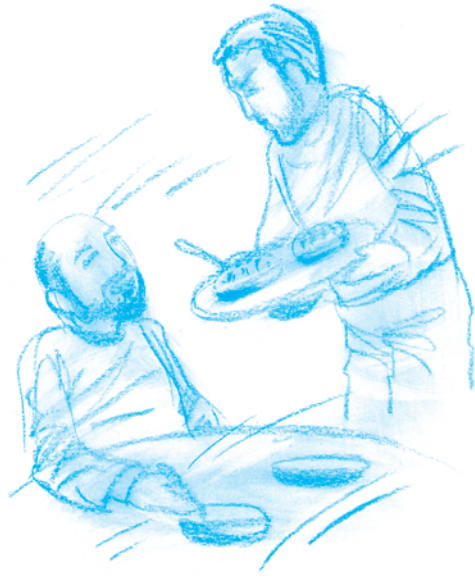

باب استحباب التسحر:

قال الإمام الصادق عليه السلام كما روي عنه: لو أن الناس تسحروا ثم لم يفطروا إلا على الماء، لقدروا على أن يصوموا الدهر، وقال: تسحروا ولو بشربة من ماء، وأفضل السحور السويق والتمر، وقال: إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين والمستغفرين بالأسحار[4].

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه السلام كما روي عنه: كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء.. حبذا نوم الأكياس وافطارهم[6].

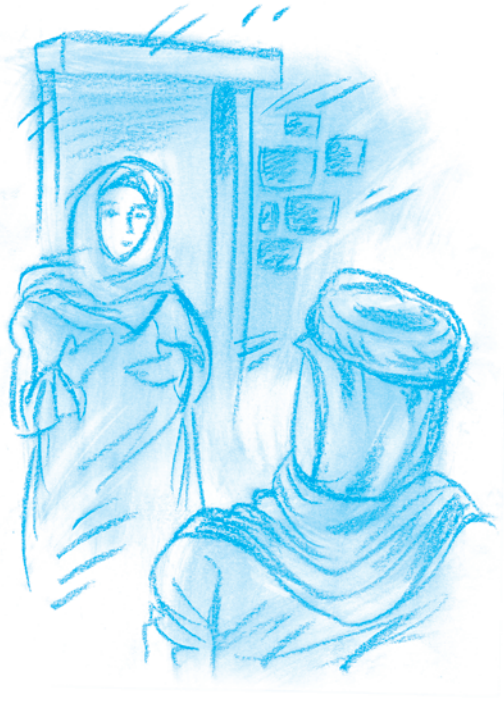

تهذيب النفس (حقيقة الصوم):

عن رسول الله ﷺ: سمع رسول الله ﷺ امرأة تساب جارية لها وهي صائمة، فدعا رسول الله ﷺ بطعام، فقال لها: كُلي، فقالت أنا صائمة يا رسول الله، فقال: كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك؟! إن الصوم ليس من الطعام والشراب، وإنّما جعل الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول، ما أقلّ الصُّوَّمَ وأَكْثَرَ الجُوَّعَ[5].

قال الإمام الصادق عليه السلام كما روي عنه: فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضوا أبصاركم عما حرّم الله، ولا تنازعوا، ولا تحاسدوا، ولا تغتابوا، ولا تماروا، ولا تخالفوا (كذباً ولا صدقاً)، ولا تسابوا، ولا تشاتموا، ولا تظلموا، ولا تسافهوا، ولا تضاجروا، ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة، والزموا الصمت والسكوت والصبر والصدق ومجانبة أهل الشر، واجتنبوا قول الزور والكذب والفري والخصومة وظنّ السوء والغيبة والنّميمة، وكونوا مشرفين على الآخرة، منتظرين لأيامكم (ظهور القائم عليه السلام)، منتظرين لما وعدكم الله، متزودين للقاء الله، وعليكم السكينة والوقار والخشوع والخضوع وذل العبيد الخيّف من مولاها خائفين راجين[7].

الهوامش

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج11، ص75.
(2) الهداية، الشيخ الصدوق، ص189.
(3) الحدائق النضرة، المحقق البحراني، ج13، ص437.
(4) روضة الواعظين، النيسابوري، ص341.
(5) الفتاوى الميسرة، السيد السيستاني، ص201.
(6) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج4، ص35.
(7) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج93، ص292.

أيادٍ طاهرة في خدمة بيوت اللّه

تحقيق: نبيلة أحمد حمزي

مع بزوغ الفجر، وقبل أن تلقي الشمس خيوطها على كتف الأرض، تفتح عينيك وأنت مصغٍ لأنشودة رنانة. وبعد أن تنتصف هذه الشمس في وسط السماء لترسم مشهد الزوال، تصدح تلك الأنشودة مجدداً. ثم حين تغيب الشمس يُختتم النهار مع المرة الأخيرة لانطلاقتها. وفي كل مرة، تعلن الأنشودة عن حلول الوقت لعبادة اللّه مع أهم فريضة، ألا وهي الصلاة. الأنشودة هي الكلمات النورانية للأذان الذي يرتفع من بيوت اللّه.

تدخل المسجد لتصلي فتسكن الراحة قلبك لتحيا أفضل وأروع اللحظات في أحضانه، لكنك لا تعرف أن خلف ارتفاع الأنشودة والصورة البراقة أيادي طاهرة لأشخاص وهبوا أنفسهم لخدمة المسجد: يرفعون الأذان، يهتمون بالنظافة والترتيب، ينظمون صفوف المصلين ويحرصون على إبقائها أماكن تطبّق فيها وصايا الله وتعاليمه.

من المسجد تُرفع أجمل الكلمات وأروع الألحان ـ نداء الله في السماوات والأرضين ـ الأذان المبشر بحلول الصلاة ووقت الإفطار في شهر الصوم الكريم.

المسجد متراس، تقام فيه الندوات الثقافية الدينية، والدورات التعليمية التي تزيد المجتمع وعياً، ثقافةً وإيماناً، فيصبح بيتاً محصناً بوجه الفساد المستشري، خصوصاً في هذا العصر الذي نعيشه.

لمحة تاريخية عن خدمة المساجد:

موضوع خدمة المساجد والمعابد موضوع قديم جداً يعود بنا ـ وبحسب ما تبين الروايات ـ إلى أيام سدانة الكعبة الشريفة وأيام بنائها حجراً حجراً، بعدما هدمها الكافرون أكثر من مرة. ولا يمكن أن ننسى السيدة مريم عليها السلام التي نذرت نفسها لخدمة المعبد، ونصل إلى عهد الرسول صلى الله عليه وآله حيث كان بنو هاشم موكلين بخدمة البيت العتيق، واشتهر بسدانة الكعبة عم الرسول صلى الله عليه وآله العباس.

دوافع الخدمة في المسجد:

تنطلق دوافع الخدمة في المسجد من أهميته في النهوض بالدين الإسلامي. ففي المسجد تقام أهم فريضة ألا وهي الصلاة، الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، الصلاة التي هي عمود الدين، إن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها.

للمسجد قدسية كبيرة، فأرضه أرض مباركة يفضل الجلوس فيها أكثر من الجلوس في الجنة، لأن الجلوس في المسجد فيه رضى الله والجلوس في الجنة فيه رضى النفس، كما أن المسجد مكان كرمه الله، فيه يشفع للمؤمنين وتحت سقفه تستجاب الدعوات.

إذاً، الدوافع التي ينطلق منها الفرد لخدمة المسجد دوافع إيمانية لنيل رضى الله وكسب محبته، تقول الآية الكريمة في ذلك: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ (التوبة: 18).

الكل يخدم في المسجد:

قد تتولد دوافع الخدمة في المسجد عند العديد من الأشخاص مهما كان مستواهم العلمي، الاجتماعي، المادي، وبأي عمر كانوا. يقول لنا الأخ علي أحمد حمزي (23 عاماً)، خادم مسجد أبي الفضل العباس ـ مجدل زون/صور «العلماء والأطباء والمهندسون يخدمون المقامات الشريفة والمساجد المطهرة في العراق، كيف نحن في لبنان؟ أنا حاصل على شهادة بكالوريوس في المحاسبة، اخترت

هذه الطريق لأنها تدعو لأهم فريضة في الدين الإسلامي. أذكر عندما كنت أذهب إلى بيروت لمتابعة دراستي، كنت أستمر بالتفكير فيه طوال الوقت، كنت أوكل شباباً بالإهتمام بشؤونه، وأتصل بهم دورياً لمتابعة سير عملهم».

أنا حاصل على شهادة بكالوريوس في المحاسبة، اخترت خدمة المسجد لأنها تدعو لأهم فريضة في الدين الإسلامي.

تجربة طويلة وبلا ملل:

تجربة طويلة يستمر فيها السيد محمد عثمان(59 عاماً) خادم مسجد الإمام علي عليه السلام - بعلبك -، فهو في المسجد منذ 36 عاماً، يخدم بيت الله بكل عزم وقوة، وبكل إرادة صلبة، بدون كلل ولا ملل بل بمزيد من التعلق سنة تلو أخرى. عمل أكان شاقاً أو غير شاق اختاره السيد عثمان بملء إرادته وعن عقيدة راسخة بحب الله عزَّ وجلَّ، وبالإصرار على الاستمرار بالعمل إلا إذا لم تسمح الصحة بذلك.

خدمة المسجد صمود ومقاومة:

في حرب تموز الأخيرة داوم الحاج أبو علي غانم (خادم مسجد عيناتا) على رفع الأذان وأصر على هذا العمل لسببين:

الأول: أن هذا العمل كان همزة وصل بينه وبين الشباب «كنت أعطيهم دفعاً معنوياً للاستمرار بالقتال والجهاد، وكيف لا تغمرهم السعادة وتسكنهم القوة وهم يسمعون نداء الله يصدح ليعلو فوق ضجيج الطائرات والمدافع»!؟.

الثاني: إشارة إلى أن عيناتا بيد أمينة، ما زالت صامدة صمود الأبطال لم تسقط بيد الأعداء: «لقد لاحظ الصهاينة رفعي للأذان وبدأوا يقصفون مسجداً تلو الآخر. وكلما قصفوا مسجداً كنت انتقل إلى آخر. وعندما لم تعد بيدي وسيلة، انتقلت إلى حسينية البلدة ورفعت منها الأذان. أذكر أنه في يوم من الأيام قال لي الشهيد جميل النمر: انتبه فإذا استشهدت تموت البلد كلها».

أثر الخدمة في المسجد:

أجمع كل الذين تحدثوا لنا عن تجربتهم في خدمة المسجد أن لها أثراً إيجابياً على حياتهم.

- الحاج حمزة الأسمر خادم مسجد الإمام الباقر عليه السلام - الحدث يؤكد:

«هذا العمل يميزني عن غيري من الناس. هذا التمييز بالطبع بفضل الله سبحانه وتعالى. خدمة المسجد جعلتني شخصاً آخر، شخصاً مؤمناً بالصبر، متمسكاً بالفضيلة، ساعياً إلى تحسين خلقه، محافظاً على أوقات صلاته. بعد خدمة المسجد، كسبت معرفة أشخاص

جدد، زاد احترامي وتقديري من قبل الناس، تيسرت لي أمور كانت مستعصية، وقد لاحظ الجميع هذا التغيير وأخبروني بذلك».

- نضال السماحي خادم مسجد صور القديم يقول: «وأنا في داخل المسجد، أشعر بأني أرحل إلى الملجأ الوحيد من هذه الدنيا، التي نخر فيها الفساد عقول الناس الضعفاء، فأخذهم إلى الضياع والسقوط عن صراط الله سبحانه وتعالى».

وأنا في داخل المسجد، أشعر بأني أرحل إلى الملجأ الوحيد من هذه الدنيا، التي نخر فيها الفساد عقول الناس.

عمل مبارك

كثيرون من الناس يعتبرون خدمة المساجد عملاً بسيطاً جداً، لا يدركون قيمته وأهميته، حول هذا الموضوع، حدثنا الشيخ علي جابر قائلاً:

قبل الحديث عن أهمية خدام المساجد، لا بد من أن نلتفتَ في هذه المسألة إلى أن المسجد هو بيت الله سبحانه وتعالى، البيت الذي له قدسيته، وخادم المسجد هو الإنسان المؤمن العامل في هذا البيت. وبالتالي الأهمية التي يكتسبها، والاحترام الخاص، نابع من كونه في خدمة هذا البيت. وقد حدثنا القرآن الكريم عن السيدة مريم (التي طهرها الله) والتي كانت في بداية أمرها خادمة (بيت المقدس)، وهذا الذي أفادها صفاءً وروحانية خاصة إلى أن وصفت بسيدة نساء عصرها.

إن لخادم المسجد دوراً مهماً ووظيفة بارزة، فهو يهيئ هذا البيت المقدس ليكون محل عبادة الناس وتوجههم لله، وبهذا المعنى يعين الناس على دينهم ويعطيهم فرصة أفضل للعودة إلى الله، وكما نعرف إن المسجد هو المكان الأول لطلب العلم والمعرفة، فإن خادمه وبلا شك مساهم أساسي في هذا الجانب. وبالتالي، فإن خدماته تشمل جانبين: المادي والثقافي.

على ضوء ما تقدم، علينا أن نبجل ونحترم الدور الهام لهؤلاء المباركين في الدين.

بوركت أياديكم:

هنيئاً لهؤلاء الأشخاص عملاً يعد من أشرف الأعمال وأكثرها قداسة. بوركت الأيادي التي حملت كلمة الله ونشرتها إلى مكان أبعد مما تصل، لتزيد الأمة الإسلامية تمسكاً بالإيمان، ولترسخ الرسالة المحمدية في القلوب الخيّرة، فدمتم أيها الشرفاء بألف خير ونسأل الله أن يعطيكم القوة لتبقوا ذخراً وسنداً لهذه الأمة.

رائد التجديد
محمد بن إدريس الحلّي

السيد علي محمد جواد فضل اللّه

هو أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن ادريس الحلي العجلي، يقول الخوانساري في مستهل كلامه عنه: «الحبر الكامل المحقق العلامة فخر الملة والدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن ادريس الحلي العجلي»[1].

وقد كانت حياة ابن إدريس في القرن السادس الهجري، حيث إن ولادته كانت في حدود سنة 543هـ. وأما وفاته، فينقل صاحب روضات الجنات عن الكفعمي في (وفيات العلماء) أنه وجد بخط الصالح بن محمد بن إدريس ما نصه: (توفي والدي محمد بن إدريس رحمه اللّه يوم الجمعة وقت الظهر ثامن عشر شوال سنة ثمان وتسعين وخمس مائة، فيكون عمره تقريباً خمساً وخمسين سنة)[2].

أقوال العلماء فيه:

لقد ترجم لابن إدريس معظم أرباب المعاجم واختلفوا فيه بين مادح مستحسن وذام طاعن قادح، ولكن وكما سيأتي معنا فإنه لا معنى للقدح في هذه الشخصية الكبيرة، وما ذكر من الطعن والقدح فهو مدخول، وما ذكر في حقه من المدح فهو سليم يتوافق ومقتضى حاله.

قال ابن حجر (ت 853هـ) في ترجمته: «ابن إدريس العجلي الحلي فقيه الشيعة وعالمهم، له تصانيف في فقه الإمامية

ولم يكن للشيعة في وقته مثله»[3].

وقال الحافظ الذهبي (ت 748هـ) في حوادث ووفيات سنة 591هـ ـ 600هـ: «الشيخ أبو عبد الله العجلي الحلي، فقيه الشيعة، وكان عديم النظير في علم الفقه، صنف كتاب (الحاوي لتحرير الفتاوي) ولقبه بكتاب (السرائر)، وهو كتاب مشكور بين الشيعة، وله كتاب (خلاصة الاستدلال)، وله (منتخب كتاب التبيان) فقه، وله (مناسك الحج) وغير ذلك في الأصول والفروع. قرأ على الفقيه راشد بن إبراهيم، والشريف شرف شاه. وكان بالحلة، وله أصحاب وتلامذة، ولم يكن للشيعة في وقته مثله»[4].

وترجمه السيد الأمين في أعيانه بقوله: «فخر الدين أبو منصور محمد بن إدريس بن محمد العجلي الحلي فقيه الشيعة، كان من فضلاء فقهاء الشيعة والعارفين بأصول الشريعة»[5].

وفي ترجمته لابن إدريس، يقول ابن داود الحلي (ت 707 هـ): كان شيخ الفقهاء بالحلة متقناً في العلوم كثير التصانيف، لكنه أعرض عن أخبار أهل البيت بالكلية[6]. ويعلق المحقق آل بحر العلوم على ذلك بأن ابن إدريس لم يعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السلام بالكلية كما يظهر ذلك من كتاب (السرائر)، وإنما أعرض عن أخبار الآحاد التي لا تفيد العلم، والتي لا تكون مقرونة بقرائن تفيد العلم، كما يصرح هو نفسه في كتبه الفقهية، فحاله في ذلك كحال علم الهدى السيد المرتضى[7].

أدرك ابن إدريس الاجتهاد وهو بعمر 25 سنة.

عصر ابن إدريس:

لقد تميز العصر الذي أعقب وفاة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة وحتى مجيء ابن إدريس ـ أي ما يربو على المائة سنة تقريباً، تميز هذا العصر ـ بروح الجمود والتقليد في المجالين الفقهي والأصولي والوقوف على آراء الشيخ الطوسي، والرهبة من مخالفتها أو مناقشتها، لما كان عليه شيخ الطائفة من حضور علمي وفكري أرخى بظلاله على المناخ الفكري الشيعي طيلة قرن من الزمن، حتى أن هذا العصر قد وُسم علماؤه بسمة المقلِّدة، إشارة إلى تقليدهم للشيخ الطوسي، ومتابعتهم إياه. وقد استمر هذا الوضع على ما هو عليه من الجمود والمراوحة حتى قيّض الله سبحانه عالماً كبيراً من العلماء المجددين ألا وهو ابن إدريس، الذي أحدث نقلة نوعية في الفكر الفقهي الإمامي، وانقلاباً كبيراً على ما هو سائد. وهكذا، عمل على بث روح التجديد في الفكر العلمي، وفتح الباب أمام حراك فكري جدلي ينفض الغبار عن زمان الجمود والتقليد[8].

ويمكننا هنا أن نقف على بعض تميزات وخصائص عصر ابن إدريس، كما يراها ابن إدريس في كتاب السرائر. ومن هذه الخصائص:

1 عدم الاهتمام بالعلم والمعرفة: حيث يصف ابن إدريس عصره بأنه عصرٌ زَهِدَ أهله في

علوم الشريعة المحمدية والأحكام الإسلامية وتثاقلوا في طلبها، وأنهم يتنكرون لكل ما يجهلونه ولا يعرفونه.

2 عدم الترحيب بالفكر الجديد: فالناس في عصره لم تقدر على تحمل سماع القول الجديد والفكر الحديث، فكان مجتمعه يتعاطى مع الأفكار الجديدة بكثير من السخرية والانتقادات اللاذعة، وذلك انطلاقاً مما رسخ في عقولهم وزرع في أذهانهم من تقديس لآراء الأقدمين من العلماء، يقول ابن إدريس «إنه ليس لمن أتى في زماننا هذا بمعنى غريب وأوضح عن قول معيب ورد شاردة خاطر غير مصيب، عند هؤلاء... إلا أنه متأخر محْدث..»[9] ويتابع ابن إدريس كلامه في أن ميزان الأفكار حسنها ورديئها ليس بتقدمها وتأخرها يقول: «ليس بقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان العهد يهتضم... ولكن يعطى كل واحد منهما ما يستحق، فالعاقل اللبيب الذي يتوخى الإنصاف، فلا يسلِّم إلى المتقدم إذا جاء بالردى لتقدمه ولا يبخس المتأخر حق الفضيلة إذا أتى بالحسن لتأخره... فمن العدل أن يذكر الحسن ولو جاء ممن جاء، ويثبته للآتي به كائناً من كان، ولا ينظر إلى سبق المتقدم وتبع المتأخر، فإن الحكمة ضالة المؤمن على ما ورد عن النبي ﷺ والخبر المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: «أنظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال»[10].

> يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره: «وكانت بداية خروج الفكر العلمي عن دور التوقف النسبي على يد الفقيه المبدع محمد بن أحمد بن إدريس».

3 تقليد السلف: وهو إحدى الظواهر غير المشكورة في عصر ابن إدريس. وابن إدريس يتحدث عن هذه الظاهرة في مواضع متعددة من السرائر، فيعتبر عصره عصر التقليد وفقهاء هذا العصر «مقلدة». وإذا كان ذاماً للتقليد، فهذه القاعدة يطلب من الآخرين إجراءها على أنفسهم قبل غيرهم، يقول في خاتمة كتاب السرائر: «ونقسم باللّه تعالى على من تأمله أن لا يقلدنا في شيء منه، بل ينظر في كل شي من نظر المستفتح المبتدي...»[11].

شخصيته العلمية وموقعه الفكري

لقد طبعت شخصية ابن إدريس عدة مميزات وسمات بارزة، منها النبوغ الذاتي، وهذا ما يظهر بجلاء في نتاجه العلمي، وخاصة في كتابه الأبرز وهو «السرائر»، حيث كشف فيه عن قدرات فكرية فذة وخصبة من حيث الإحاطة في العرض والدقة في النقد وعمق الاستدلالات وشمولها، يقول التنكابني حول نبوغه في (قصص العلماء) «أدرك ابن إدريس الاجتهاد وهو بعمر

25 سنة».

ومن مميزات هذه الشخصية التفكير الحر البعيد عن التقليد والانقياد دون دليل وحجة، بل إن القارئ (للسرائر) يخيل إليه أن الهدف الأصلي من هذا الكتاب تحطيم التقليد والإطاحة بالاتباع الأعمى وتحذير المقلدين من هذا السلوك الاتباعي.

ابن إدريس لم يعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السلام بالكلية كما يظهر ذلك من كتاب [السرائر]، وإنما أعرض عن أخبار الآحاد التي لا تفيد العلم.

ومن مميزات هذه الشخصية أيضاً:

الشجاعة العلمية والجرأة الفقهية، فقد استطاع ابن إدريس عبر إبداعه وجرأته العلمية أن يقدم خدمات كبيرة للفقه الشيعي، فقد كانت لابن إدريس إبداعات في الفقه والمناهج الفقهية، فقد قدّم لنا في كتابه السرائر فقهاً أدبياً، حيث استعرض نماذج عديدة لتوظيف العلوم اللغوية والأدبية في الفقه. ومن هنا، فقد جعل دور الأدب فيه بارزاً وجلياً.

إلى هذا، فقد وضع ابن إدريس مناهج أصولية وقواعد اجتهادية في الفقه الإسلامي، ليقدم في مختلف مواضع (السرائر) مشهداً رائعاً لتطبيقات الدرس الأصولي في علم الفقه. هذا، ورغم إنكار حجية خبر الواحد ـ وبالتالي حرمانه من كم كبير من الروايات ـ، إلا أنه ورغم ذلك نجح في الممارسة الاجتهادية الفقهية، معوضاً النقص الذي لحقه باستخدامات واسعة للعقل وما تقتضيه أصول المذهب، والتركيز البالغ على الآيات القرآنية[13].

وحول اسهامات ابن إدريس العلمية، يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره: «وكانت بداية خروج الفكر العلمي عن دور التوقف النسبي على يد الفقيه المبدع محمد بن أحمد بن إدريس المتوفى سنة 598هـ، إذ بث في الفكر العلمي روحاً جديدة، وكان كتابه الفقهي (السرائر) إيذاناً ببلوغ الفكر العلمي في مدرسة الشيخ (محمد بن الحسن الطوسي) إلى مستوى التفاعل مع أفكار الشيخ ونقدها وتمحيصها»[14].

الهوامش

(1) روضات الجنات، ج6، ص254.
(2) ج6، ص258، انظر حول تاريخ وفاته: الكنى والألقاب، عباس القمي، ج1، ص210.
(3) لسان الميزان، ج5، ص65.
(4) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، رقم الترجمة: 391، ص314.
(5) أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج9، دار التعارف، ص120.
(6) رجال ابن داود، ص269.
(7) محمد صادق آل بحر العلوم محقق كتاب: رجال ابن داود، ص269.
(8) السرائر، ج1، ص41 42.
(9) السرائر، ص44.
(10) م.ن، ص44 45.
(11) م.ن.، ص651.
(12) محمد التنكابني، ص427.
(13) علي همّت نبادي، ابن ادريس الحلي، ص16.
(14) المعالم الجديدة للأصول، ص72.

السيد سامي خضرا

آداب وسلوكيات

من آداب علاقة النساء بالرجال

الإختلاط
قواعد وحدود...

اهتم الإسلام بلا حدود بصيانة المجتمع من الانحراف، وممَّا شرَّعه وامتاز به عن أهل الجاهلية القديمة والحالية، أن رسم حدوداً لعلاقة النساء مع الرجال:

سَتْراً
ولَمْساً
ونظراً
وسُماعاً
ومجلساً
وكلاماً...

ونرى ذلك واضحاً في جملة من آيات الكتاب المجيد:

قال الله ربي جل جلاله:

﴿... يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: 9).

﴿.. قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ..... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (النور: 30 – 31).

﴿... فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ...﴾ (الأحزاب: 32).

﴿.. وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: 53).

1 - من أهم التوصيات في هذا الصدد عدم جواز الاختلاط أو الاختلاء بين الرجل والمرأة الذي يُؤدِّي إجمالاً، وحتى من دون قرار مسبق أو إرادي، إلى تجاوز القواعد الموصى بها والتي تندرج تحت عنواني الحلال والحرام.

لذا، كان التحذير من الاختلاء في ضوابط تفصيلية ذكرها الفقهاء رضوان الله عليهم.

... عن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبِتْ في موضع يسمع نَفَسَ امرأةٍ ليست له بمَحْرم»[1].

عن مسمع أبي سيَّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«فيما أخذ رسول الله ﷺ البيعة على النساء، أن لا يحتبين (نوع من القرفصاء الملفتة) ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء»[2].

وعن الحسن الطبرسي في مكارم الأخلاق عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«أخذ رسول الله صلَّى الله عليه وآله على النساء أن لا ينحْنَ ولا يخمِشْنَ ولا يقعُدْنَ مع الرجال في الخلاء»[3].

2 - أما على صعيد الملامسة بدرجاتها، ملامسة الرجل المرأة الأجنبية (التي ليست بمحرم شرعي) وما يتفرَّع عنها من تقبيل وعِناق وغيرهما، فالأمر فيها دقيق، لأنَّها حرام وشروع في الحرام الأكبر منه الذي لا تُعرف حدوده، والذي يورث الخسارة المؤكَّدة في الدُّنيا، في الرِّزق والعلم والسكينة والعقل والعبادة والبلاء والإهلاك... فضلاً عن الآخرة.

عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال:

«ومَنْ ملأ عينيه من حرام، ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار، إلاَّ أن يتوب ويرجع»، وقال عليه السلام: «ومَنْ صافح امرأة تحرم عليه، فقد باء بسخط من الله عزَّ وجلَّ، ومن التزم (إلتصق) امرأة حراماً، قُرِنَ في سلسلة من نار مع شيطان فيُقْذفان في النار»[4].

فهل بعد هذا الحديث مَنْ يسأل ويستهين في المصافحة والملامسة والتقبيل؟

وماذا دهانا حتى بات مجتمعنا اليوم يستسهل هذه الأُمور وتمارس علناً دون أي مؤاخذة؟!

أليس من واجبنا نشر هذه النصوص؟

فيا الله، ثم يا الله، كم أصبحت هذه الأُمور اليوم بسيطةً وهيِّنة وتُقترف على الملأ وأمام الأهل ودون أدنى مؤاخذة!!!

ولا من مستنكر!

ثم نسأل: لماذا نفقد البركة ؟

الهوامش

(1) وسائل الشيعة ج14، ح25382.
(2) وسائل الشيعة ج14، ح25381.
(3) وسائل الشيعة ج14، ح25383.
(4) وسائل الشيعة ج14، ح25412.

الطائر المهاجر

إلى الشهيد محمد صلاح قدوح (جواد)

ولاء إبراهيم حمود

لا أدري كيف أستهل حديثي معك. تراني ألوي عنان قلمي باتجاهٍ آخر، أُعاتب فيه حبره العاجز عن الانسكاب حباً، كما فعلت دماك.

تُرى، كيف امتلك نجيعك قدرة إرواء قلب الأرض وجذور الشجر الراسخ فيها؟

والورق هذا العاجز الثاني، أُعنِّفه لأنه أكثر عجزاً منه عن احتواء أشواقي إليك، وحنيني إلى قامتك تطل عليّ بكل أفياء البطولة التي امتدت ظلالها فوق روابي الجنوب في ملاحم آبٍ وتموز... يا بحر اشتياقي يا جواد. ورقي هشيمٌ لا يحسن حتى هسيس الاحتراق، وقلبي جمرُ غيابٍ لا يتقن حتى فنَّ الترمّد والانطفاء.

جواد الغالي... يا ابن أخي... يقهرني عجزي عن التعبير، يؤلمني عنادُ قلمي ويُعذبني رحيل حروف الشوق.. وجهك

يحاصرني قرب البيت الذي حملتَ فيه جدَّتك بعد أن عجزت أذناها عن التقاط أصداء العدوان الذي أحاط بالقرية، ولكنها استطاعت بأذني قلبها العاشق لأنوار وجهك سماع صوتك يحنو على عجزها، ويغمرها بقبلات اللقاء الوداعي الأخير.. ما كنت أدري أنك لن ترجع بعده، ترى هل كنت سأعترض طريق ذهابك وأضمك إلى قلبي أكثر...؟ يا جواد! والدك، شقيقي، جناح عمري، ما زال حتى اللحظة عاتباً عليّ، لأنني لم أمنعك.. هو يعلم مثلي وأكثر، أنه أمر الله وأن لا أحد في الكون كله قادرٌ على ردِّك عن أمرٍ فيه لله رضاً ولك جنةٌ ورضوان... يا ابن أخي... يا حنو ولدي... ما فرَّطت بك إذ عجزت عن إقناعك عن العودة إلى نداءات أبيك لمرةٍ واحدةٍ وأخيرة.

والآن، وبعد مرور سنواتٍ ثلاثٍ على غيابك، أراني أكثر عجزاً عن التعبير عن لواعج هذا الغياب... إقبل مني، يا حبة القلب وقرة العين، هذا العجز تعبيراً وحيداً عن حبي لكَ واعتزازي بك... واعلمْ أن الطائر الصغير الذي كنت تطعمه بيديك أبَّان كل غروب وكان مثلك حريصاً على موعد اللقاء معك حرص على زيارة أبيك في الموعد نفسه أثناء انشغالك في جهادك... وبالحرص عينه، كان أبوك ينتظره ويطعمه بيديه المجاهدتين، لكنه لم يأتِ في ذاك الغروب الذي رحلت قبله ولم تعد أثناء احمرار شفقه. كان الغروب الأول لغيابك، وبعد أن لملم آخر أطراف ذوائبه الحمراء عن روابي القرية بحزم أعلن لي أبوك أنك مضيت شهيداً إلىً جنان الله. وعندما سألته عن يقينه في تلك اللحظة من أين جاء به؟ أجابني أنه انتظر طويلاً ذلك الطائر الذي كنتَ تطعمه وقد طال انتظاره حتى ما بعد غروب شمس ذلك النهار... فأدرك أنكَ قد اتخذت من الحياة درباً آخر يوصلك إلى رضوان الله، وأن طائرك قد رافقك فيه أو سبقك إليه... أتراه كان أكثر قدرةً مني على التعبير وعلى شجاعة القرار؟

جواد، أيها الغالي: بعد ثلاث سنوات على شهادتك العزيزة.. إقبل مني ومن والديك وأولادي وكل من يعرفك حباً يغمر كل مساحات العمر.. ووعداً بصون الدماء وحفظ العهد.

إلى وعدٍ صادق آخر.. قريبٍ بإذن الله، وليعجز الورق ولينتحب القلم قدر ما يشاء. ما همَّ وكلنا ننتظر بفارغ الشوق والصبر لحظة اللقاء التي ربما قد يشهدها طائرٌ اعتادَ التقاط ثمار الحياة من سخاء كفَّيك اللتين ما غابتا إلاَّ لتعطيا الحياة ثمار الجنان من حدائق الآخرة...

نسرين إدريس قازان

لم تكن المرة الأولى التي حزم فيها الحاج رضوان حجازي ملفاته المتداخلة السطور مع حياته، ليسافر في مهمةٍ جُبلتْ وشخصيته التي عكست عنواناً وحضوراً لمؤسسة الشهيد. ولم يخطر في بال أحد أنها ستكون السفرة الأخيرة، وأنه حينما سيعود إلى بيته في طير دبا، لن يترجل من سيارته ليعانق أطفاله الأربعة، بل

سيكون محمولاً على أكتاف رفاقه في نعشِ الشهادة، وهو الذي طالما حمل على كتفيه نعوش الشهداء..

طفولة قاسية، واعية:

مع مرارة التبغ التي دمغت حياة الجنوبيين، تذوق رضوان، في صغره، مرارة الواقع القاسي الذي فرضته العصابات الصهيونية على الجنوب، بعد أن وجدت في ملاحقة الفلسطينيين المهجرين من أرضهم، ذريعة لبسط قهرها في القرى الجنوبية الحدودية، التي شكّلت انطلاقاً لغزوات دموية ناحية القرى الآمنة.. وإذا كان رضوان آنذاك لا يفقه الكثير مما يتناقله الناس حوله من أحاديث في السياسة، ولكنه أدرك أن غيمة الخوف لن تمطر إلا الكثير من دماء الأبرياء.

وفي طير دبا حيث تربى على القيم الأخلاقية الممتزجة بالمفاهيم الإسلامية، تشكّلت لَبِنَة شخصيته الواعية والمدركة، والتواقة إلى المعرفة، وانطلق شاباً يبحثُ عن أقصر طريق للالتحاق بصفوف المقاومة الإسلامية، بعد أن صار يتحين فرصة رؤية أولئك الرجال الذين لم يعرفهم أحد بل كانوا فقط يتركون توقيعهم المتفجر عند أحِفّة الطرقات، فسعى إلى لملمة حروف أسمائهم، ورسم وجوههم وهو على ثقة تامة بأن الله تعالى سيوفقه ليكون واحداً منهم.

وأخيراً، هداهُ الله تعالى إلى نقطة البداية التي كانت والشهيد محمد زيدان[1]، المرشد الأول له، حيث بدأ العمل من مسجد القرية مركزِ انطلاق المجاهدين. ولم تُنْسِه المهام التي أوكلت إليه رغبته في خدمة عوائل الشهداء، فتطوّع للعمل في مؤسسة الشهيد ضمن نطاق قريته والقرى المجاورة..

لم يغبْ عن باله طرفة عين أن السلوك إلى الله عزَّ وجلَّ يكون بزادِ التقوى والإخلاص.

لم تكن دمعة اليتيم الصغير الذي فقد والده في عملية عسكرية للمقاومة الإسلامية التي كانت في بدايات انطلاقتها، تلسعُ قلبه بملوحتها وتلوعه فحسب، بل كانت دافعاً للشاب الفتيّ الطالب في الثانوية، للبدء بالعمل، خصوصاً بعد اندحار العدو الصهيوني عن قرى الجنوب والإبقاء على بعض القرى التي رسمت منطقة الشريط الحدودي آنذاك.

في العام 1989، توجه رضوان إلى بيروت للالتحاق بالجامعة تاركاً بلدته على مضض، وتابع هناك ما بدأهُ في القرية، حاملاً في جعبته المقاومة الثقافية في الزمن الصعب والأماكن الضيقة، ولكن كل الصعوبات لم تثنه عن طرح رأيه والدفاع عن صوابيته؛ فقد تجلّت ثقافته العالية بمناقشاته الدائمة لبعض أساتذة الجامعة العلمانيين، ولم يفوّت فرصة لدحض كل المغالطات التي يطرحونها، فتحوّل هذا الشاب الجامعي الذي عكس بفكره رسوخ المعتقد في الروح وتبلوره كخلفية للانطلاق في الحياة، إلى

مثالٍ يُحتذى في التدين والأخلاق والثقافة.

أبُ رؤوف بالأيتام:

ولأنه لا يستطيع أن يعيش بعيداً عن خدمة الأيتام، عمل مربياً في مبرة الإمام الخوئي (قده)، بموازاة متابعته لدراسته الجامعية إلى حين عودته إلى الجنوب.

كل من كان رآه كيف يحملُ الأطفال الصغار ويرافق الفتية، لمح فيه أباً رؤوفاً لكل من فقد والده، فقد كان يسعى جهده، ليردم الهوة العاطفية عندهم بكل ما أوتي من صبر وتجلد وحكمة ومحبة..

البوصلة صوب مؤسسة الشهيد:

لقد كانت رقّة قلبه تلك هي بوصلة تحديد مصير ذلك الرجل العقلاني، فما إن عاد إلى صور وعُرِضَ عليه العمل في مؤسسة الشهيد، حتى بدأ عمله في اليوم التالي، وكان ذلك في العام 1992. ولأنه لم ينظر في يوم من الأيام إلى العمل في المؤسسة على أنه عمل مكمل للمسيرة الجهادية، فقد تفانى في خدمة عوائل الشهداء وأبنائهم.. وإذا كان قد تسلّم خلال سنوات ملفات عديدة في المؤسسة، ما بين إدارية وتربوية، غير أنه كان مشاركاً في كل خطوة تقوم بها المؤسسة، ولم يختزل نفسه في عمل محدد..

تحولت مؤسسة الشهيد، بما تحتويها من عناوين ومضامين، إلى حياته.

وَازَنَ الحاج رضوان بين بناء الروح ومتطلبات الحياة، فلم يغبْ عن باله أن الطريق الحقيقي للإنسان إنما هو السلوك إلى اللّه عز وجلّ بزادِ التقوى والإخلاص

والشاب المجاهد الذي صار رجلاً مسؤولاً عن عائلةٍ وأولاد، ظلّ على حاله، يوصل ليله بنهاره، ولا يعرفُ معنى للتعب أو الملل..

في العام 1996، تمّ تكليفه بملف « تكفل أبناء الشهداء» في مدينة صور، وهو ملفٌ تميز بحساسية مفرطة، ومسؤولية جسيمة، وخصوصاً في مرحلة التأسيس، ما استلزم منه إلغاء أيام العطل والأعياد، واستطاع بفترة قصيرة تقديم هذا المشروع إلى الناس المتلهفة إلى خدمة عوائل الشهداء، التي مهما كبرتْ تظلُّ صغيرة أمام عظمة الشهادة..

سنوات كانت فيها كفّا الحاج رضوان جنّةً من عطاء وتضحية.. كفّان فاح منهما عبير السعادة التي زيّنت حياة أبناء الشهداء الذين كان لهم الرفيق المخلص، يراعيهم ويرعاهم ولم يألُ جهداً في إضفاء البهجة والسعادة على قلوبهم.

مسيرة جهاد وشهادة:

شكّل الحاج رضوان حالة خاصة في حياته التي لم يفصلها كثيراً عن عمله في مؤسسة الشهيد. وعلى الرغم من انشغالاته الكثيرة، لم يتخلّ عن العمل الاجتماعي- الخدماتي للبلدة، بل كان كالقطب من الرحى، فهو وجه إجتماعي بارز ذو رأي ومشورة، وقد انتخبَ عضواً

بلدياً في بلدته، ناهيك عن مشاركاته المتعددة في المجالين الثقافي والإعلامي، كما أنه لم يغب عن ساحة الجهاد خلال الحروب التي شُنّت ضد لبنان، فقد ظلّ على تماس مباشر مع عوائل الشهداء في حروب تموز 1993، ونيسان 1996، وتموز 2006 والتي على الرغم من ضراوتها فإنها لم تزده إلا تصميماً وإصراراً على إكمال المسيرة.. مسيرة الجهاد والشهادة.

وَازَنَ الحاج رضوان بين بناء الروح ومتطلبات الحياة، فلم يغبّ عن باله طرفة عين أن الطريق الحقيقي للإنسان إنما هو السلوك إلى الله عز وجلّ بزادِ التقوى والإخلاص.

وكما كان ابناً باراً بوالديه، كذلك كان أباً رؤوفاً لأربعة أولاد، غذّاهم بالمفاهيم التي تشرّبتها روحه، وزرع فيهم القيم التي عاشها وعاش لأجلها، وأورثهم تاريخاً زاخراً من حياةٍ كانت شمعة ذابت في سبيل الله..

في مكاتب مؤسسة الشهيد، لا يزالُ طيف الحاج رضوان يتنقل بين الأروقة والمكاتب، يتحدثُ مع ذاك، وينهي موضوعاً مع هذا، ويتابع عبر الهاتف موضوعاً ثالثاً.. لم يعرف أحد كيف يمكن لذلك الهدوء المتسم بالوقار أن يتحول إلى ضجيج وصخب بلحظات تنتهي مع انتهاء العمل!

لم تُنسِه المهام التي أوكلت إليه رغبته في خدمة عوائل الشهداء، فتطوّع للعمل في مؤسسة الشهيد.

.. والتحق بركب الشهداء:

بتاريخ 2008/9/12، الموافق للعاشر من شهر رمضان المبارك، تعرّض لحادث مؤسف أثناء قيامه بواجبه استشهد على أثره سامي (زميله في مؤسسة الشهيد)، فيما نقل الحاج رضوان إلى المستشفى بحالٍ خطرة..

الشهيد سامي

ثمانية أيام من الغيبوبة في غرفة العناية الفائقة.. أياماً أخيرة عاشها رضوان الذي ما إن فتح عينيه حتى طلب ورقة كتب عليها بخطٍ ضعيف سؤالاً عن سامي، ثم عاد إلى الغيبوبة..

بتاريخ 2008/9/20 الموافق للثامن عشر من شهر رمضان المبارك، أغمض الحاج رضوان حجازي عينيه ليلتحق بركب رفاقه الشهداء.

الهوامش

(1) محمد حسين زيدان (الشيخ). طير دبا 1964/2/24، استشهد بتاريخ 1987/6/2، أثناء قيادته لعملية اقتحام موقع الرادار في عملية بدر الكبرى الشهيرة.

كشكول الأدب

فيصل الأشمر

من أمثال العرب:

- أَحْمَقُ مِنْ حُجَا:

هو رجل من فَزَارة، وكان يكنى أبا الغُصْن. فمن حُمْقه أن رجلاً مَرَّ به وهو يَحْفر بظهر الكوفة مَوْضِعاً، فقال له: مالَكَ يا أبا الغُصْن؟ قال: إني قد دَفَنْتُ في هذه الصحراء دراهمَ ولستُ أهتدي إلى مكانها، فقال الرجل: كان يجب أن تجعل عليها عَلاَمة، قال: قد فعلتُ، قال: ماذا؟ قال: سَحَابة في السماء كانت تُظَلِّلُها، ولستُ أرى العلامة.

- جَزَاءَ سِنِمَّارٍ:

أي جَزَاني جزاءَ سنمار، وهو رجل رومي بَنَى قصراً في الكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه لم يُرد النعمان أن يبني سنمار مثله لغيره فألقاه من أعلاه فَخَرَّ ميتاً، وقد ضربت العرب به المثلَ لمن يجزي بالإحسان الإساءة.

- مَنْ غَرْبَلَ النَّاس نَخَلُوهُ

أي من فَتَشَّ عن أمور الناس وأصولهم جعلوه نُخَالة، والنخالة هي ما بقي من الشيء بعد نخله.

قال الشعراء:

قال النابغة الشيباني:

كُـلُّ عَـيـشٍ وَلَـذَّةٍ وَنَـعـيـم ... وَحَـيـاة تـودي كَـفـيءِ الـظِـلالِ
لَـيسَ حَـيٌّ يَـبقى وَإِن بَـلَـغَ الكِبَـ ... ـرَةَ[1] إِلّا مَـصـيـرُهُ لِـزَوالِ
كُـلُّ سـاعٍ سَعى لِـيُـدرِكَ شَيئاً ... سَـوفَ يَـأتـي بِسَعـيِهِ ذا الـجَلالِ
فَـهُـمُ بَـيِّـنَ فـائِـزٌ نـالَ خَـيـراً ... وَشَـقِـيٌّ أَصـابَـهُ بِـنَـكـالِ[2]
إِنَّ مَـن يَـركَـبُ الـفَـواحِشَ سِـرّاً ... حـيـنَ يَـخلو بِسوءَةٍ[3] غَـيـرُ خـالِ
كَـيـفَ يَـخلو وَعِـنـدَهُ كـاتِـباهُ ... شـاهِـدَيـهِ وَرَبُّـهُ ذو المِحالِ[4]
فَـاتَّـقِ اللهَ مـا اِسـتَـطَـعـتَ وَأَحسِـن ... إِنَّ تَـقـوى الإِلـهِ خَـيـرُ الخِلالِ[5]

من غريب القرآن الكريم:

- قال الله تعالى في سورة الكهف الآية 52: ﴿**وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا**﴾ وقال تعالى في سورة الشورى الآيتين 33 و34: ﴿**إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ، أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ**﴾. وبَقَ ووبَقَ: هلكَ. والموبِق: الموعد، أو الحاجز بين شيئين.

- قال الله تعالى في سورة الدخان الآية 47: ﴿**خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ**﴾ وقال في سورة القلم الآية 13: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾. عتلَ الشيءَ: حمله، وعتله: جذبه وجرّه بشدة. والعُتُلّ: الأكول أو الجافي الغليظ أو هو الشديد من كل شيء.

من نوادر العرب:

وقف نحْويّ على زجّاج فقال: بكم هاتان القنينتان اللتان فيهما نكتتان خضراوتان؟ فقال الزجّاج: «مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان».

لقيَ رجل كثير الخطأ في الكلام رجلاً مثله، فقال: من أين جئت؟ فقال: من عند أهلونا، فتعجب منه وحسده، وقال: أنا أعلم من أين أخذتها: أخذتها من قوله تعالى: «شغلتنا أموالنا وأهلونا».

قيل لرجل: لو حفظت عن أبيك عشرة أحاديث سُدْتَ الناس، وقيل هذا ابن فلان فجاؤوك فسمعوا منك، قال: شغلني عن ذلك القرآن. فلما كان يوم آخر، قال هذا الرجل المشغول بالقرآن لصاحبه: جبير كان نبياً أم صدّيقاً؟ قال صاحبه: مَن جبير؟ قال: قوله عز وجل: واسأل به جبيراً. قال صاحبه: يا غافل، زعمتَ أن القرآن أشغلك؟

فائدة إعرابية:

ألبتّة: يقال: لن أصالح العدوَّ ألبتّةَ، أي قطعاً أو إطلاقاً، وهي تعرَب كالتالي: ألبتةَ: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: أَبُتُّ البتّةَ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أهلاً وسهلاً: نقول عند الترحيب بضيف نزل بنا: أهلاً وسهلاً، و «أهلاً» كما «سهلاً» تعرب كالتالي: مفعول به لفعل محذوف تقديره: «نزلتَ أهلاً ووطئتَ سهلاً»، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أخطاء شائعة:

– يقال: تفرَّج فلان على الشيء، وهذا قول غير صائب لغوياً، لأن فعل «تفرَّجَ» لا يعني المشاهدة، وإنما له معانٍ أخرى، مثلاً: يقال: تفرجَ الرجل: تسلّى يطرح همه، وتفرج الحزن: انفرجَ.

– يقال: تعرّفَ فلان على فلان، والصحيح أن يقال: تعرف فلان إلى فلان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي عنه: «تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة».

– يقال: اعتقد فلان بالأمر، والصحيح أن يقال: اعتقد فلانٌ الأمرَ، لأن «اعتقد» لا يتعدى بحرف الجر.

– يقال: سقط عامود البيت، والصحيح أن يقال: سقط عمود البيت، أي بإسقاط الألف بعد حرف العين.

– يقال: بدّل ثوبه بثوب آخر: والصحيح أن يقال: بدّل بثوبه ثوباً آخر، لأن حرف الباء يلحق دائماً المستبدَل، قال الله تعالى في سورة البقرة الآية السادسة: «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

– يقال: البئر عميق القعر: والصحيح أن يقال: البئر عميقة القعر، لأن كلمة «بئر» مؤنثة. قال الله تعالى في سورة الحج الآية 45: ﴿**فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ**﴾.

– يقال: تاب فلان توبة نصوحة: والصحيح أن يقال: تاب فلان توبةً نصوحاً، أي توبةً خالصة. قال الله تعالى في سورة التحريم الآية الثامنة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً**﴾.

كلمات عامية أصلها فصيح:

فيما يلي بعض الكلمات التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية ولها أصل في اللغة الفصحى:

تقول العامة: برّش الصابون، ويقصدون بذلك الصابون الذي تم تحويله إلى أجزاء قصيرة ورقيقة، ويستعملون فعل «برَشَ» في هذا المعنى. وأصل هذا الفعل في اللغة العربية الفصحى هو «بَشَرَ» الذي يدل على المعنى المقصود من «برش» لدى العامة. أما الفعل «برشَ» في العربية الفصحى، فمن معانيه: اختلف لونه فكانت فيه نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء أو نحو ذلك، فهو أبرش. ولعل هذه الصفة «الأبرش» هي الاستعمال الفصيح للصفة التي تستعملها العامة بقولها عن شخص إنه «أبرص»، في حين أن الأبرص في اللغة الفصحى هو الذي كان في جسده بياض بسبب مرضٍ ما.

تقول العامة عن الحجارة الصغيرة: البحص، وأصل هذه الكلمة في اللغة العربية الفصحى هو «الحصب».

تقول العامة: جاض المريض إذا ضجرَ وذهب صبره، وأصل هذا الفعل في اللغة العربية الفصحى هو «جاظ».

من بلاغة الرسول الأكرم ﷺ:

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كما روي عنه: ﴿**الصومُ جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئةَ**﴾[6]: في قول الرسول هذا استعارتان: الأولى قوله صلى الله عليه وآله: «الصوم جُنّة» والأخرى هي قوله: «والصدقة تطفئ الخطيئةَ». في المقطع الأول استعار الرسول صلى الله عليه وآله كلمة «جُنّة» (والجُنّة هي كل ما يقي به المقاتلُ نفسَه في الحرب) للصوم، فكأن الصوم هو الدرع أو الواقي الذي يقي به الإنسانُ نفسه من النار في الآخرة. وفي المقطع الآخر جعل الرسول صلى الله عليه وآله الخطيئة بمنزلة النار وجعل الصدقة بمنزلة الماء الذي يطفئ هذه النار.

الهوامش

(1) الكبرة: الكبَر في السن.
(2) النكال: العقاب أو المصيبة.
(3) السّوأة: الفاحشة أو العمل القبيح.
(4) المحال: القدرة.
(5) الخلال: جمع خلة أي الخصال.
(6) كنز العمال 6 / 72، الحديث 14893.

عطلة الصيف
للراحة.. والفائدة!

د. حسن سلهب

ينصرف التلامذة في هذه الفترة لقضاء أشهر الصيف خارج المدرسة. وقد اعتبرت الأنظمة والقوانين المدرسية الأشهر الثلاثة، تموز وآب وأيلول، بمثابة إجازة كاملة للتلامذة، يعودون بعدها إلى استئناف مسيرتهم العلمية، وبالتالي مباشرة سنة جديدة في سُلَّم التعليم، على مختلف مراحله ومستوياته.

1 - الأيام الدراسية الحالية غير كافية

مع الاعتقاد القوي بضرورة تغيير التلميذ لأجوائه الرتيبة، فضلاً عن التأثيرات السلبية للمناخ الحار على إنتاج التلامذة، إلا أننا لا نجد تبريراً منطقياً لهذه العطلة الطويلة التي لا تتلاءَم مع الحاجة الفعلية للزمن العلمي المطلوب للإنسان، لا سيما وأنّ العطل خلال العام الدراسي تصل في بعض الأحيان إلى حدود الشهر والنصف، ناهيك عن العطلة الأسبوعية، ما يعني اقتصار الأيام الفعلية للأيام المدرسية في السنة الواحدة على 170 يوماً في أحسن الأحوال، أي ما يعادل أقل من ستة أشهر كل سنة. إذاً يمكن القول إنَّ الزمن المخصَّص للحياة المدرسية الفعلية لا يشكل ضغطاً ملحوظاً على عمر التلميذ، أو حاجاته المختلفة.

هل تقيّد دروس الصيف حرّية التلميذ؟

في هذا السياق تبرز قضية متابعة بعض الأعمال العلمية خلال الصيف، حيث يُطلب من التلامذة إنجاز مجموعة من التمارين الخاصة بالمواد المدرسية العامة، تحت عنوان دفاتر العطلة الصيفية وغير ذلك، الأمر الذي يراه

البعض تعدِّياً على حقوق التلميذ في الراحة، ومخالفةً للأصول المعتمدة في تنظيم الحياة العلمية للتلامذة. ولا يتردَّد هذا البعض بتوجيه اللوم والعتاب، وربما الإتهام، للمدارس التي تسعى للإبقاء على القيود المدرسية خارج المدرسة، كما هو الحال في داخلها. وتأتي النسب المحدودة لتجاوب التلاميذ مع تعليمات الإدارة في هذا الخصوص لتقدِّم دليلاً فعلياً، برأي هؤلاء، على ضعف هذه التعليمات، وبالتالي عدم ملاءمتها للحياة الخاصة للتلميذ.

2 - قواعد في الزمن العلمي

لا نريد مما تقدَّم الترويج لفكرة الأعمال أو الدفاتر الصيفية، كما لا نقلِّل من أهمية الملاحظات التي يوردها البعض عن التجارب في هذا المجال، لكننا نود التأكيد على جملة أمور تتصل بالسيرة العلمية للتلميذ والتي تشكل قواعد رئيسة في تحديد الزمن العلمي له.

أولاً: مشكلة العطل الطويلة:

إنَّ الوقت المخصَّص في الأنظمة المدرسية لا يفي بمتطلبات المسيرة العلمية المطلوبة للتلميذ، والتي تفرض نمطاً من التعامل مع عمر التلميذ يحتاج معه إلى نسبة إضافية لا تقل عن ربع النسبة المعمول بها حالياً. وإن أعداد الأيام الدراسية في كثير من البلدان المتقدِّمة تؤمِّن هذه النسبة الإضافية، لا سيما في اليابان وألمانيا، بل إنَّ توزيع الأيام على مدار السنة يلحظ توازناً يمنع الوقوع في مشكلة العطل الطويلة. أما قضية المناخ الحار فيجب اعتبارها إحدى العوائق التي يجب تذليلها، كما هو حال المناخ البارد، أو العواصف الثلجية والصقيع.

ثانياً: العلم أرقى المتع الشخصية:

يجب تعديل النظرة للحياة العلمية التي يعيشها التلميذ، لا سيما تلك التي تعتبر أن هذه الحياة نوعٌ ثقيلٌ على الحياة الخاصة به، فطلب العلم والسعي فيه وإنتاجه ليس خروجاً عن المنطق الطبيعي لطاقات التلميذ العقلية والنفسية والجسدية، والتلميذ الذي يقضي ساعات طويلة في البحث والدرس والفهم لا يمارس في ذلك جهداً استثنائياً في تركيبة خَلْقِه وتكوينه، بل إنها واحدة من أرقى المتَع الشخصية التي يمكن أن يعيشها إنسانٌ في هذه الأرض، وإن لم يكن الأمر كذلك فمن الضروري البحث عن الأسباب والعوامل.

نعم لا يمكن للإنسان أن يحصر نفسه في عملٍ متواصل مهما كانت فوائده، كما لا يمكن للإنسان أن يفرِّغ وقته بشكل كامل حتى ولو كان في ذلك راحته ورفاهيته. وفي أي حال إن تَجديد النشاط يستلزم تنويعاً في نمط الحياة، على أن لا يصل الأمر إلى الإسراف كما هو الحال بالعطلة الصيفية.

ثالثاً: العطلة الصيفية للفهم والتطبيق:

إننا عندما نؤكد على مواصلة الحياة العلمية للتلميذ، وتجنُّب الانقطاعات الطويلة، لا نعني بذلك الاستمرار بنمط معين، أو مضمون واحد لهذه الحياة، بل إننا حريصون على أن لا يكون نموذج الصف المدرسي هو النمط الدائم، ومضمون المناهج العامة هو المضمون الوحيد. ومن المفيد القول إنّ هذه الأوقات التي سُمِّيت بالعطلة – وهي تسمية غير موفَّقة – هي أفضل فرصة لتطبيق قواعد التعلُّم الذاتي، حيث يختلي التلميذ مع مادته العلمية، فيتفاعل معها، فهماً وتطبيقاً وإنتاجاً، بحيث تتحوَّل العطلة الصيفية من كونها تمثل أدنى نشاط علمي له، إلى أعلى نشاط علمي يمكن أن يصل إليه. وإذا كانت شروط ذلك غير متوافرة كلياً، إلا أنَّ أهمية الوصول إلى هذا النوع من النتائج تستحق موازنات سخية وجهوداً غير عادية.

في كثير من البلدان المتقدِّمة توزيع الأيام الدراسية على مدار السنة يلحظ توازناً يمنع الوقوع في مشكلة العطل الطويلة.

3 - العلم نمط حياة وحكاية حضارة

في أي حال إنها دعوة إلى عدم الانفصال الملحوظ عن العلم، وإعادة توزيع الأيام الدراسية بما يؤمِّن تواصلاً غير مقطوع بمسافات زمنية طويلة، فضلاً عن إضافة عدد الأيام الدراسية إلى ما لا يقل عن 200 يوم فعلي في السنة الواحدة. إنها دعوة إلى الانتقال بالمسيرة العلمية من كونها جزءاً أو هامشاً في الحياة إلى

نمطٍ يطبع كل الحياة، وإن لم يهيمن عليها بالكامل. والعلم في الطفولة والفتوَّة هو الرديف الإرادي للنمو الطبيعي للإنسان في كل مجالاته.

إنها دعوة لتطوير الطرق والمضامين بما يسهم في تأمين الشروط المطلوبة لتفاعل حقيقي ممكن وممتع بين التلميذ ومواده العلمية، وبالتالي تجاوز المراحل السابقة التي شكَّل فيها طلب العلم تحدِّياً لا يقوى على مواجهته إلا نماذج محدودة من البشر، موصوفة بصبرها الطويل، أو طاقاتها الذهنية النادرة.

ليست رهبنة علمية، كما إنها ليست تفرُّغاً كاملاً للعلم، أو اختصاراً للحاجات العديدة بحاجة رئيسة واحدة. إنها نوعٌ من الاهتمام اللائق بالمضمون الإدراكي للإنسان، حيث يتحدَّد الكثير من معالم مستقبله ومصيره. وإذا كان الحديث النبوي الشريف يدفع باتجاه التعلُّم على مدى الزمان «أطلب العلم من المهد إلى اللحد»، ومن دون الاستغراق في المكان «أطلب العلم ولو في الصين»، فما بالنا اليوم نقبل بأقل من الزمان كل الزمان، ونختصر المكان في بعض المساحات الرسمية للتعليم؟ كلُّ ذلك ونحن لا نزال نتساءَل منذ قرنين من الزمان: لماذا تقدَّم الغرب وتأخر المسلمون؟! إنها حكاية الزمن العلمي الفعلي التي يمكن أن نهدر فيها قروناً عديدة ولكن نبقى في سن الطفولة.

تتحوَّل العطلة الصيفية من كونها تمثل أدنى نشاط علمي له، إلى أعلى نشاط علمي يمكن أن يصل إليه.

آلام الظهر والرقبة

الدكتورة سهير برجاوي
طبيبة صحة عامة/جمعية الأطباء المسلمين

تعتبر آلام الظهر والرقبة في أيامنا من أمراض العصر الشائعة والمنتشرة في كافة أنحاء العالم، والإصابة بها تشكل مشكلة كبيرة للفرد لأنها تشكل عائقاً أمام استكمال المهام اليومية والأعمال المعتادة.

وسنحاول إلقاء الضوء على بعض العوارض والأسباب وسُبُل الوقاية من هذا المرض ضمن المختصر التالي..

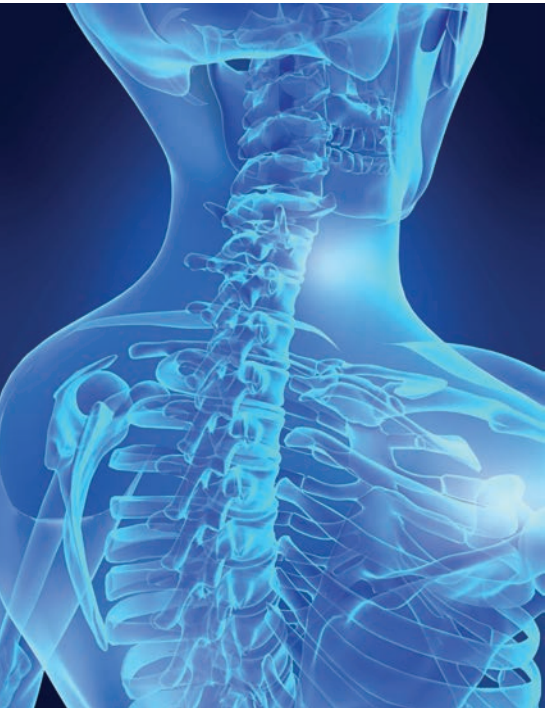

العوارض

أما أهم عوارض آلام الظهر، فهو الألم ويكون موضعياً أو قد ينتشر إلى أكثر من عضو وقد يكون مصاحباً لبعض العوارض العصبية، مثل وخز الأصابع أو التنميل، أو قد يكون دفاعياً. ومن الممكن أن يسبب إعاقة حركية وتشنجاً.

أما عوارض آلام الرقبة، فقد ينتشر الألم إلى الكتفين واليدين. وقد يؤدي إلى تشنج في الرقبة وألم عند التحريك.

أسباب آلام الظهر

تقسم أسباب آلام الظهر إلى ثلاثة:

- خَلْقية، ومرضية، وحركية.

الأسباب الخَلْقية

إن أهم الأسباب الخلقية هي التواء في العمود الفقري. ويظهر انخفاض في مستوى أحد الكتفين كما يأخذ الظهر شكل الحرف S.

الأسباب المرضية

- ترقق العظام، والنقص في فيتامين (د).
- تكلس الفقرات بعد سن الثلاثين.
- الكسور.
- مشاكل الغضاريف.
- التهابات نسائية.
- العادة الشهرية.
- أمراض انتقالية وجرثومية.
- حالات نفسية.
- أوجاع القرحة.
- التهابات في البول.

الأسباب الحركية

- رفع أثقال بطريقة خاطئة.
- انحناء مفاجئ.
- رفع أوزان ثقيلة على الظهر.
- قلة ممارسة الرياضة والوضعية الثابتة خلال النهار تفقد العضلات الليونة، مما يؤدي إلى تشنجها - وبالتالي - إلى الألم.
- العمل المكتبي الروتيني وكرسي المكتب.

قلة ممارسة الرياضة والوضعية الثابتة خلال النهار تفقد العضلات الليونة، مما يؤدي إلى تشنجها - وبالتالي - إلى الألم.

- التشنجات العصبية والنفسية تؤدي إلى تشنج عضلات الرقبة والظهر.
- الأرق خلال الليل بسبب التفكير في مشاكل العمل والهموم المادية والدنيوية.
- الحقائب المدرسية الثقيلة.
- الإفراط في الجهد الجسدي.
- الوزن الزائد سواء بسبب السمنة أو الحمل عند المرأة.
- الوسادات والفرش المستعملة للنوم.
- الوضعية غير السليمة للظهر والرقبة خلال النهار، خصوصاً أثناء العمل المكتبي أو الدراسة.
- الجلوس بطريقة خاطئة.
- تعرّض عضلات الرقبة إلى هواء بارد، مما يسبب تشنجها.
- التدخين وخاصة لأنه يقلل من كمية الأوكسجين للعظام والعضلات مما يزيد في نسبة ترقق العظام.

المعاينة الطبية:

يجب مراجعة الطبيب عند ظهور أحد هذه العوارض:

- في حال بقي الألم مستمراً لأكثر من ثلاثة أيام.
- تكرار الاحساس بالألم.
- الإعاقة، أو الحد من النشاط والعمل اليومي.
- إذا كان الألم ناتجاً عن تعرض لحادث ما.
- إذا كان مترافقاً مع عوارض مرضية أخرى (حرارة، تعرق ليلي، بردية، أمراض سرطانية).
- ظهور الألم في الليل.
- في حال تناول أدوية مضعفة للمناعة أو كورتيزون.
- إذا ظهر الألم بعد عمرالخمسين، وعند الأطفال.

العلاج:

هنالك ثلاثة أنواع من العلاجات، ومن الممكن استخدام أكثر من علاج في الحالة الواحدة.

- العلاج الفيزيائي: لإعادة تأهيل عضلات البطن والظهر بالاستفادة من تمارين خاصة.
- العلاج الدوائي: عن طريق تناول الأدوية واستعمال المراهم.
- العلاج الجراحي: عن طريق إجراء جراحة في المنطقة المصابة ويقوم بها الطبيب المختص.

تجنب الجلوس لفترة طويلة. وعند الاضطرار، يجب القيام بتمارين للرقبة والظهر.

الوقاية:

هي لمنع حدوث آلام الظهر والرقبة أو تكرارها بعد العلاج، وتكون باتباع العادات السليمة والرياضة الصحيحة، مثل الجلوس بطريقة صحيحة، حيث يجب أن تكون الأذن والكتف والورك على نفس المستوى، النوم بطريقة صحيحة، رفع الأوزان بطريقة صحيحة وإراحة القدمين، حيث يجب انتعال حذاء

مريح بحشوات داخلية جيدة تعمل كوسادة للسلسلة الفقرية وتمتص الصدمات عند المشي أو ممارسة التمارين الرياضية.

كما يجب على السيدات انتعال أحذية بكعب لا يرتفع كثيراً لأنها تفقد السلسلة الفقرية استواءها.

الرياضة:

تعتبر الرياضة من أهم طرق الوقاية لإمداد العضلات بالليونة اللازمة لتجنب معظم أسباب آلام الظهر، فهي:

- تحسّن من حالة العضلات وليونتها كما أنها تقوي العظام.
- تساعد على إفراز المسكنات الطبيعية في الجسم التي تساهم في تسكين آلام الظهر وخاصة في الليل.
- هي ذات أهمية قصوى لجميع الفئات العمرية لأنها تحسّن الدورة الدموية وتغذية الخلايا بالشكل الصحيح، وتحفظ قوة العضلات وتحسن القدرة على التوازن، كما تؤمّن استمرار ليونة كافة الأنسجة. وأهم إيجابية أنها تحسّن الكتلة العظمية وتزيد من صلابة العظام.

تعتبر الرياضة من أهم طرق الوقاية لإمداد العضلات بالليونة اللازمة لتجنب معظم أسباب آلام الظهر.

العادات السليمة:

- المشي لمسافة 3 كلم يومياً (حوالي نصف ساعة).
- ركوب الدراجة لمسافة 5 كلم.
- الدراجة الثابتة في البيت.
- التقليل من ركوب السيارة.
- تعويد الطالب على حمل الحقيبة المدرسية بشكل سليم.
- التخفيف من الكتب داخل الحقيبة.
- تجنب الجلوس لفترة طويلة. وعند الاضطرار، يجب القيام بتمارين للرقبة والظهر.
- الجري الخفيف إذا سمحت حالة الشخص.

وفي الختام يبقى القول المأثور: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، فيجب تعويد أبنائنا منذ الصغر على العادات السليمة، لتصبح جزءاً من حياتهم اليومية.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 213

الجائزة الأولى: نعمات كامل سرور. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: زينب العبد سرور. 100000ل.ل.

8 جوائز قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

فاطمة محمد سويدان.	سميرة إبراهيم شري.
حسين محمود وزنة.	زينب علي ريّا.
مريم محمد شحادة.	محمد يونس سرور.
حسن علي عوالا	هبة عبد الله حيدر.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وسبعة عشر الصادر في الأول من شهر تشرين الأول 2009م بمشيئة اللّٰه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأوّل من شهر أيلول 2009م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **1 ـ إملأ الفراغ:**

أ ـ إن..... هو منبع الوهن والضعف كله، ونور الرجاء يوصل الإنسان إلى كمال سعادته.

ب ـ..... هذه المؤسسات العبادية الإيمانية التربوية هي شفاء للناس، وهي حاجة روحية ونفسية واجتماعية وأخلاقية وجهادية.

ج ـ من المفيد القول إن هذه الأوقات التي سميت.... هي أفضل فرصة لتطبيق قواعد التعلم الذاتي.

2 **2 ـ صح أم خطأ:**

أ ـ بعد إخراج الواجبات المالية للمتوفى من التركة، يوزّع الثلثان على الورثة.

ب ـ من ملأ عينيه من حرام، ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار حتى لو تاب ورجع.

ج ـ الإمام الذي تجب معرفته هو كل إمام، حتى ولو كان جائراً ظالماً.

3 **3 ـ مَنْ؟**

أ ـ كل من كان يراه كيف يحمل الأطفال الصغار ويرافق الفتية، يلمح فيه أباً رؤوفاً لكل من فقد والده.

ب ـ «كان من فضلاء فقهاء الشيعة والعارفين بأصول الشريعة».

ج ـ حُرموا الماء والطعام والنوم، ومن نام منهم فمن شدة جهده نام لا ساتر له عن عدوه شيء إلا يقينه بحفظ الملائكة.

4 **4 ـ من القائل؟**

أ ـ «إنتبه إذا استشهدت تموت البلد كلها».

ب ـ «أهم ما في الدين هو أن يعطينا، حتى في أشد الظروف، الطمأنينة والسكينة والأمل والرجاء».

ج ـ «التاسع من ولدك ـ يا حسين ـ هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل».

الإسم الثلاثي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هاتف:.....

قسيمة مسابقة العدد 215

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

5

5 ـ ما هو؟

أ ـ متراس، تقام فيه الندوات الثقافية والدينية والدورات التعليمية.
ب ـ يساعد على مقاومة المرض ويعيد بناء جهاز المناعة.
ج ـ أعظم من أجر صيامك.

6

6 ـ إن التدبر في القرآن يكون:

أ ـ بقراءته ولو بصورة سريعة.
ب ـ من خلال التكرار والإعادة المتواصلة والشعور بالأنس مع الآيات القرآنية.
ج ـ من خلال التلاوة مرة أو مرتين.

7

7 ـ من الفوائد الصحية للصوم على جسم الإنسان:

أ ـ إذابة الدهون المتراكمة على جدران المعدة.
ب ـ إرتفاع نسبة الماء في الدم وهي تخفف من حساسية الجلد.
ج ـ ينظف الجسم من السموم وينقي الدم.

8

8 ـ في أي صفحة وردت العبارة التالية:

«سأطبع على جبينهم وصمة الهزيمة والعار إلى أبد الآبدين».

9

9 ـ لم تكن سلاحاً عادياً من أسلحة المقاومة، كانت أم المفاجآت الكبرى، وسيلة فاعلة وبوابة للانتصار. ما هي؟

10

10 ـ استفادت المقاومة من تجارب حربين مرّتا مع همجية ووحشية العدو الصهيوني أذكر تاريخ إحداهما؟

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بأقلامكم

دماءٌ أبـيّة لأرضٍ وفيّة

مهداة إلى الشهيد محمد كمال سرور «أبو زينب»

إليك أكتبُ يا شهيد عيتا
وعنك أحكي ملاحم بطولاتك
أروي للعالم أسطورة الجيش الذي لا يقهر
والذي بالفعل قهُر في عيتا
محمد... ستبقى أنت الأمل والقمر الذي ينيرُ الدروب
اشتقنا إليك... اشتقنا لوجهك الضاحك المبتسم على حنايا الزمن
محمد... عيتا تسأل من رواني بهذا الدم
من الذي أعطاني الحياة مجدداً
من هو ذاك الأسدُ الذي
بدمائهِ تطهرت بلادي
من العدو المتغطرس
وأخيراً، لحقت بركب الشهداء
فهنيئاً لك وفي الجنة الملتقى

زوجة الشهيد

توضّأ ورحل

مهداة إلى الشهيد الحاج علي محمود صالح (بلال)

لولا دماؤهم الزكية لما تحرر الوطن وما بزغت شمس الحرية والانتصار
ولولا صمودهم لكنا الآن في التراب..
هذا هو بلال الذي جاهد ثلاثة وثلاثين يوماً..
إنه بلال الذي دمر دباباتهم.. قهر دولتهم.. وهزم جيشهم... ثم توضأ ورحل..
نعم، صدق قول الإمام الخميني (قدس سره): «إن اليد التي تتوضأ وتقاتل لا يمكن أن تهزم»...
نعم، توضأ ورحل..
إنه بلال الذي وضع اسم دولتهم تحت الأقدام..
إنه أبو حسين شهيد الوعد الصادق...

زينب ترمس

(طالبة في مدارس المهدي - الشرقية)

قطرات الندى

مهداة إلى شهيد الوعد الصادق المجاهد حسن مسلماني (عماد)

سلام لعينيك في يوم ذكراك
أقدمُ لك باقةً...
تنساب عليها قطرات الندى
علّها تصل إليك
خططتُ عليها...
كلماتٍ... وكلماتٌ..
أبا ياسر...
طال شوقنا إليك
يا من سكبت الحب في قلوبنا
يا نبراساً أضاء كل المسافات
يا فجراً بزغ في الحياة
يا عبيراً فاح في الأرجاء
يا مقاوماً خط بدمائه حروف الانتصار
يا شهيد الوعد الصادق
يا شهيد حزب الله

أحمد مسلماني - الشعيتية

بكم يبقى السلاح

إلى الشهيد إبراهيم البرجي «أبو خليل»

.. يا قمراً لن يغيب
.. يا رجلاً مقداماً شجاعاً لن يسقط
.. ذاك الوسيم الطيب الحبيب إنه «أبو الخليل»
.. مقاوماً عرفناك، وشهيداً رحلت عنا
.. عرسك كان بالأمس مكللاً بنصر الشهادة، والسلاح.. وها أنت اليوم شهيداً
.. تزفك ملائكة السماء، وتعلو بك إلى الخلود، وإلى حيث الرفاق والأحبة، كيف لا وأنت عاشق للجهاد والشهادة منذ أن حملت السلاح؟! فهنيئاً لك وللشهداء.
.. بكم ترفع الرؤوس، وبكم تعلو الجباه، وبكم يبقى السلاح لحفظ دمائكم.. فشكراً لكم وإلى جنات النعيم.

عباس غ «أبو مهدي»

عبرت المكان والزمان

مهداة إلى روح شهيد مواجهات الوعد الصادق في الغندورية الحاج عماد قدوح (أبو مصطفى)

تذكرتك عند الفجر مع تسبيحات الملائكة
وروحك تملأ المكان الذي تقدّس من سيل دمائك
والزمان الذي أنرته بزيت عطائك
لقد عبرت المكان والزمان
فعلوت إلى الملكوت الأعلى
عبرت تحمل معك آلام المستضعفين
عبرت وفي قلبك آهات المظلومين
عبرت والثكالى تبكي ألم الصهاينة الغادرين
عبرت وقبلها كانت مجازر الحقد والكراهية
من الدوير إلى صريفا وقانا وزبقين
وتلك الدور المدمّرة والقرى المدماة
وركامها أشلاء أطفال تناثرت على كل حبة تراب فيها
فغدت كالطوب الخارج من حميم بركان
لقد أدهشك المشهد، فهل هذا فعل إنسان؟
أم أن إبليس نَزَلَ إلى الأرض وأضحى بوش له الربّان!!!!!!

دعاء قدوح

عريساً... ارتحل

إلى شهيد الوعد الصادق
الحاج حسين هزيمة

يا من ارتسمت على وجهه أشكال الحب والحنان
يا من وعد فصدق الوعد وعرّفنا معنى الصدق والوفاء
يا من علّمت الآخرين كيف تكون الرجال
أذكرك في عامك الثالث من الشهادة
وأذكرك في أعوامك الستة والعشرين من عمرك
يا عريساً ارتحل وأنا أترقب عرسه في دار الفناء
وإذا به يزف عريساً إلى دار البقاء
أراك في عيني كل عريس يُزف
أراك في عيون أمك وأبيك
ها أنت أمامي تعلو أكتاف الرجال
وابتسامتك تضيء أمامي الطريق،
كي أعبرها وأتبع أثرك علّني أصل إلى الشهادة أيها الشهيد.

عمة الشهيد
زينب هزيمة حمدان

ملاحظة: استشهد في 11 آب ويصادف عيد ميلاده في 16 آب. مواليد 1983م.
أنصارية.

طرائف

أبله:

ذهب أبله إلى متجر وقال: بكم البيض؟

فردّ عليه التاجر: بـ10 دنانير.

فقال: والبيض المكسور؟

فردّ عليه: بـ 5 دنانير.

فقال له: إذاً، اكسر لي علبة وسوف أعود لآخذها.

الأسد:

ـ ذهب أحدهم ليشتغل في التمثيل، فقالوا له: ستمثل لقطة مع الأسد، ستدخل على الأسد، سيزأر عليك بقوّة.

وسألوه: فهمت؟

فقال لهم: أنا فهمت، لكن الأسد أيضاً يجب أن يفهم.

قصّة وعبرة:

يُحكى أن البقرة التي أمر الله – جل وعلا – بني إسرائيل بذبحها، تعود لشاب كان في غاية البر بوالديه، وكان هذا الشاب أتته صفقة مربحة، كان عليه دفع المبلغ، ولكن المبلغ كان عند والده الذي كان نائماً..!.فأبى إزعاج والده، وفضّل ترك الصفقة على إيقاظه، وكان البائع على استعداد لبيع بضاعته بسعر أقل نقداً، ومع ذلك أبى الشاب إيقاظ والده، ولم تتم الصفقة!..

فعوضه الله – جل وعلا – بإيثاره هذا، بفرصة أحسن.. إذ إنه لما استيقظ والده، أهدى له البقرة المذكورة أعلاه، حيث كانت باهظة الثمن، فدرت عليه ربحاً كثيراً.. أنظروا إلى البر ما بلغ بأهله..

أحجية:

ما اسمٌ لشيء مرتقي ... في مغرب ومشرقِ

إذا حذفت فاءه ... كان الذي لك بقي

أسماء ومعانٍ

ـ سُلَيْمان: تصغير سَلْمان: الخالي من الآفات والعيوب.

ـ هند: المئة من الإبل، المائتان من السنين.

ـ مهند: السيف المشحوذ، السيف المصنوع من حديد الهند، والسيِّف الشديد الانحناء.

ـ أسامة: من أسماء الأسد.

من وصايا لقمان:

ـ يا بني، من ذا الذي عبد الله فخذله؟! ومن ذا الذي ابتغاه فلم يجده؟! ومَن ذا الذي ذكره فلم يذكره؟! ومَن ذا الذي توكّل على الله فوكله إلى غيره؟! ومن ذا الذي تضرّع إليه ـ جلّ ذكره ـ فلم يرحمه؟!

من المستحبات:

ـ روى الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لرجل: «إذا أصابك هم فامسح جبينك بيدك بعد صلاة المغرب وقل ثلاثاً: «بسم الله الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، اللهم أذهب عنّي الهَمَّ والحزن»».

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 214

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ا	ه	■	ب	ا	ر	ت	و	ب	ا
2	ة	ر	د	ي	ح	■	ن	ي	ج	ل
3	ر	ق	ب	■	ت	ا	م	ل	ع	م
4	ا	■	و	ك	ا	ل	و	ه	■	ؤ
5	ح	ف	ر	■	ج	ت	ن	■	ط	م
6	ي	ن	■	ب	ت	ر	■	ا	ر	ن
7	■	ج	ر	د	■	ي	ل	ص	ا	و
8	ا	ا	ق	ت	ر	ا	■	ر	ب	ن
9	ف	ن	ا	■	ة	ق	ص	ا	ل	■
10	ل	■	ب	ل	ق	■	ح	ر	س	ي

الكلمات المتقاطعة

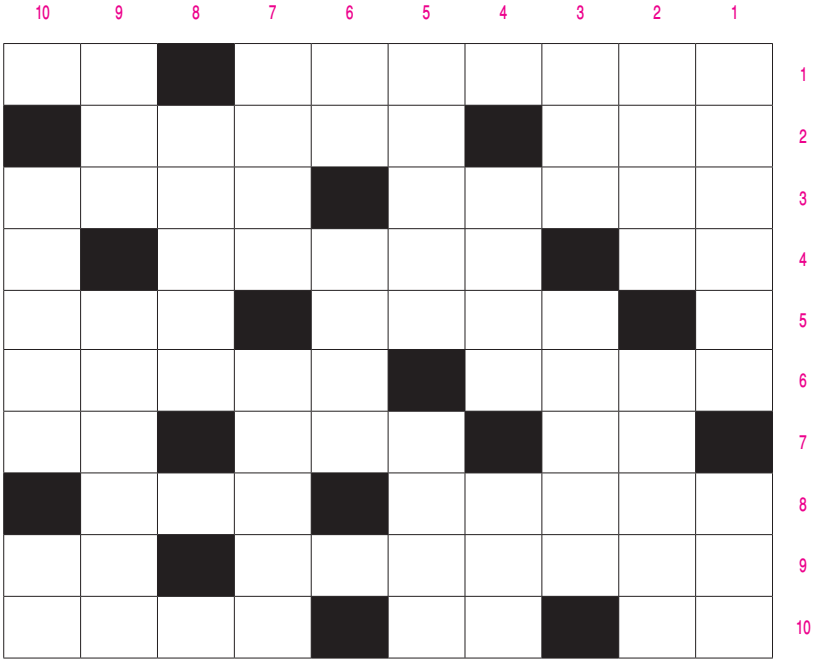

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1 – الجنّة – طرق الباب
2 – أوى إلى المكان – من الفواكه
3 – عاصمة دولة عربية – لعبتَ
4 – صوَّت الجرسُ – صببتم الماء
5 – ثمن البضاعة – تتبع
6 – عداوة – صوّروا
7 – شهر ميلادي – فقدان الوالد – من الحشرات
8 – سرنا ليلاً – عمري
9 – دولة أميركية – والدة
10 – شقيق – هضبة – ثوب

عمودياً:

1 – الفاصل بين شيئَين أو الوقت الذي ما بين الدنيا والآخرة – شتما
2 – فضة – من الأسلحة الحربية
3 – هارب – أول قاتل في التاريخ
4 – جميل الوجه – قصْدُ الإنسان
5 – أرشدَتكم – يغيب النجم
6 – كلمة للتعجب – قطعت
7 – فقأت العين – الذي يتوسط بين البائع والمشتري
8 – تصوّرتم وتخيّلتم
9 – اقتراب – من النباتات التي تؤكل
10 – كل دواء شافٍ – إسم موصول

حل «الكلمة المفقودة؟» الصادرة في العدد 214

ا	ل	ز	ك	ي
	ج	ل	ب	
	هـ	ز	م	
	ب	ا	ن	
إ	ج	ل	ا	ل

حل «من القائل؟» الصادرة في العدد 214

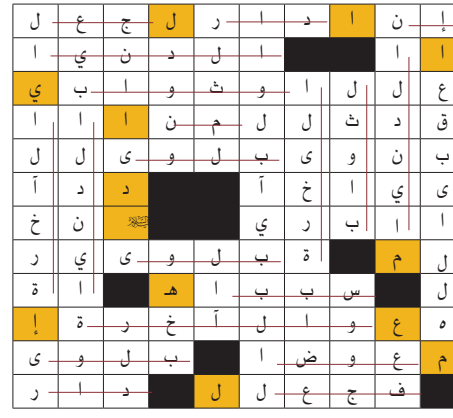

إن الله جعل الدنيا دار بلوى و الآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا.

الإمام علي الهادي عليه السلام

جواب الأحجية:

فلك

أجوبة مسابقة

العدد 213

1 ـ أ ـ صح.

ب ـ صح.

ج ـ صح.

2 ـ أ ـ النبي صلى الله عليه وآله.

ب ـ زوجة الإمام الخميني قدس سره.

ج ـ الإمام المهدي عجل الله فرجه.

3 ـ أ ـ صح.

ب ـ خطأ، لا يجوز.

ج ـ صح.

4 ـ أ ـ الشهيد عباس العطار.

ب ـ الصحابي جابر الأنصاري.

ج ـ القائد الخامنئي دام ظله.

5 ـ أ ـ قلب الحدث.

ب ـ 15 خصلة.

ج ـ أداء التكليف.

6 ـ موضوع «هل يتعارض الحجاب مع وظيفة المرأة».

7 ـ الإمام الباقر عليه السلام.

8 ـ التوكل.

9 ـ ب.

10 ـ ص57 و58.

نحن بحاجة إليه

إيفا علويّة ناصر الدين

شهر من الرحمة والعفو والمغفرة

هذا ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه، بعد معاناة مع الأسر في زنزانة البؤس التي عكّرت بظلمتها صفو بصيرتنا، وأعمت عيوننا عن طريق الحق ودروب الفضيلة والصلاح.

شهر من الخير والنعم والبركة

هذا ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه، بعدما فرغت خوابينا من غلة الأعمال الصالحة، وأصاب مؤونة آخرتنا داء القحط والجفاف.

شهرٌ أبواب جهنم فيه المقفلة

هذا ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه، بعد التخبط في دوامة النفس الأمارة التي أثقلت كواهلنا بالخطايا، وملأت جعبتنا بصكوك من الذنوب والمعاصي.

شهر أبواب الجنان المشرعة

هذا ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه، بعدما حرمت أصفاد الغفلة المُحكمة أيدينا من التضرع على عتبة النور بآهات التوسل والمناجاة.

شهر العبادة والخشوع

هذا ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه، بعدما خطفت ساعات اللهو والعبث من قلوبنا لحظات الأنس والهناء، بخشوع راق تتغلغل ومضاته في مسامات وجداننا.

شهر تلاوة القرآن

هذا ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه، بعد سَفَرٍ في مركب البعد والهجران عن شاطئ هدى الله ومعين آياته.

شهر ليلة القدر

هذا ما نحن بأمسِّ الحاجة إليه، بعدما ضاقت أنفسنا ذرعاً بسوء حالها، والتهبت شوقاً ورغبة في الانعتاق من أغلال الشقاء إلى سماء التوبة والهدى والغفران.

حقاً، إنها فرصة لا تعوَّض.